أرض الغريب

مايكل فوزي

جميع حقوق الطبع و النشر محفوظه

الطبعه الأولي مارس ٢٠١٩

الكتاب : ارض الغريب

الكاتب : مايكل فوزي

تدقيق لغوي : احمد محمد عبد الستار

تصميم الغلاف : عماد رشدي

رقم ايداع: 7193

ترقيم دولي: 978-977-6688-16-2

دار سنون للنشر والتوزيع

الزقازيق - الشرقية - مصر

٠١٠١١٤٦٤٠٣٧

sonon.pub@gmail,com

أرض الغريب

مايكل فوزي

إهداء إلى

مهندسة / هالة منصور كمال

أهديها ثالث كُتبي

مُقدمة

كان قلبي يخفق بشدة عندما علمت بأني سأذهب لروسيا ومعرفة ذلك الخبر، رأيت كل ما يحدث بين الصديقتين ومن هو المُتسبب وانتظرت لأرى النهاية التي لن يصدقها بشر.

بعدها توجهت لسواحل المُحيط الأطلسي وجزيرة غامضة يعيش بها ابن الشيطان كي يتمم فعلته القديمة والتي مرت عليها سنوات، لكن جاء ذلك الضيف الثقيل وأنهى كافة الأمور بالجزيرة

فلذلك تركت المكان وتوجهت لإيطاليا، فرأيت بأم عيني هذين الحبيبين المُتيمين العاشقين، لكن الحبيب له غرض مُعين لصمته في ما يحدث فباحت الأوراق بأسرار خطيرة لكن بعد فوات الأوان.

فجاءت لي رسالة بسُرعة التوجه نحو المُعسكر لهؤلاء الأبطال لإنقاذ الموقف، وعندما ذهبت رأيتُ المؤامرة لاستبعاد ذلك البطل من ساحة المعركة فكانت النتائج مُميتة في نفس توقيت زئير ذلك الأسد الغاضب.

لم أتوقف كثيرًا فطولبت بالذهاب نحو الصالة المُغطاة لوضع حد لكل ما يحدُث بين الاثنين الأبطال وإنهاء الأمور وكشف المستور أمامهم فكان للعشيقة رأي آخر وأنهت الأمور لكن على طريقتها الخاصة.

أما بالإسكندرية فذلك الشاب يُريد من ينقذه من تلك الحبيبة المُزيفة، لكنه يعرف كل شيء ومع ذلك لا يتفوه بما عرفه فكان هو نفسه الضحية والمقتول أصبح قاتلا وقفص الاتهام سيحتضنه بكل تأكيد.

أراضٍ كثيرة ورحلات خطيرة كشفت لي وجها آخر لأبطالي ومن حولهم

مما جعلني أعيد النظر بأمور كثيرة مُحيطة بنا، نراها بعيوننا لكن لابد من وجود عدسة كاشفة كي نفهم الأمور على حقيقتها الواضحة أسفر تلك العدسة.

لذلك قررت النظر للأمور بعينٍ جديدة، عين ترى الحقائق، عين تُحلل الحدث، عين غير رحيمة لا تعطي الشفقة للجميع، عين ترى أرضا جديدة بمنظور جديد.
أهلًا بكم في -أرض الغريب-

أن تؤلف كتابًا، أن يقتنيه غريب في مدينة غريبة، أن يقرأهُ ليلًا، أن يختلج قلبه لسطرٍ يشبه حياته، ذلك هو مجد الكتابة

يوسف إدريس

القصة الأولى
نيران بحر آزوف

في ٢٠٠٣ أبرم الرئيسان الروسي والأوكراني في حينها فلاديمير بوتين وليونيد كوتشما اتفاقا ينص على -إدارة مشتركة- لبحر آزوف ومضيق كيرتش -المياه الداخلية لأوكرانيا وروسيا-.

. . .

مدينة فولغودونسك - الثامن والعشرون من ديسمبر، الساعة الثالثة بتوقيت موسكو.

نسمات الشتاء طلت بتلك البلدة الصغيرة. . والثلوج غطت. .

لكن. . .

يبدو أن هناك أمرُ غريب تُحاول إحدى الفتاتين إخفاءه

إنهما الجميلتان اللؤلؤتان ينبوع الطفولة البريئة: -روزا- و-ديانا-

برغم أن الجليد والثلوج تكسو القرية الجميلة ويتزلجان ويلهوان به إلى أن قلبهما أكثر بياض من تلك الثلوج

تمرحان كعادتهما كل يوم بالجليد بجانب منازلهم. .

روزا الفتاة الروسية ذات البشرة الناصعة البياض والقلب الأكثر نقاوة.

ديانا الأوكرانية الأصل جاء والدها بعد معاهدة ٢٠٠٣ بين البلدين واستقر بروسيا وبعد شهور من وجودة بالأراضي الروسية أنجب ديانا بنفس يوم ميلاد روزا وبنفس المستشفى والطبيب المعالج.

ومنذ تلك اللحظة أصبحت العائلتان البسيطتان جيران وأصدقاء رباط الحب واصل بينهم. . أما الطفلتان فقلما تجد واحدة دون الأخرى. . أربعة عشر عاما وهو عمرهم ولا يفترقان برهة من الزمان.

لا أعرف ما هذا الذي ينحدر من وجه تلكما الفتاتين. . . حب، براءة،

ضحكات الدُنيا، جمال، نعومة، أبدع الخالق في صنعته فصاغ لنا لؤلؤتين صغيرتين وأسماهما روزا وديانا.
تأخذ - روزا- ثلوجا من تحت أقدامها الصغيرة وتكون كرة ثلج صغيرة وتقذف -ديانا-. . فلا تجد ديانا إلا أن تنقض على صديقتها في مرح وتوقعها أرضًا. . فأصبح الاثنان أرضًا على الجليد. . ضحكات السعادة انطلقت منهما، خريطة من البهجة ارتسمت على الوجه البريء لحبتا الكريز روزا وديانا. . يا للعشق، يا للبراءة، وجوه طفولية تشع منها كرات الحب الحمراء فغطت الثلوج البيضاء. . فنهضت روزا ثم أمسكت بيد ديانا لتقوم. . . لكن أثناء نهوضها وقعت من بنطالها ورقة تبدو كجواب.
ارتبكت ديانا واحمر وجهها وأمسكت بالجواب وحاولت وضعه ببنطالها مرة أخرى. . لكن في لحظات وقبل التفكير سحبت روزا الجواب وقرأت ما هو مكتوب بالغلاف الخارجي للظرف ومكتوب عليه: -منحة تفوق للتلميذة/ ديانا إبراهام، رحلة ٣ أيام لموسكو لفردين-
فابتسمت روزا بوجه صديقتها ابتسامة هادئة وقالت بصوت خافت متردد: وبالطبع ستأخذيني معكِ يا قلبي.
ديانا (ووجهها شاحب وصوت متضائل): لـ. . . لا. . . لا للأسف صديقتي، ستذهب أمي معي وسيسبقنا أبي.
-كيف!! كيف نفترق ثلاثة أيام!! دعيني أذهب معك، لا ترفضي،أرجوكِ يا ديانا، لأجل الله دعيني أذهب معكِ، (قالتها بنفس مكسورة حزينة)
-وهل. . . وهل. . . وهل تعتقدين أن هذا الفُراق سهل على قلبي، مع الأسف لا يمكن فالسفر بعد غد يوم الثلاثين.
تراجعت روزا خطوة للوراء وتكاد تسقط من وقع تلك الكلمات التي

سقطت عليها كالنيران. . ثم قالت بصوت مخنوق:
-مستحيل. . مستحيل. . إنها ليلة الكريسماس. . كيف نفترق بتلك الليلة. . أربعة عشر عاما نقضيها سويًا. . كنا بالمهد لا ندرك شيئا لكن أيضا كنا سويا. . منذ طفولتنا ولم نفترق بمثل هذا اليوم. . نضحك نلهو نمرح نحززن في لحظات دخول العام الجديد سويا. . لا، لن أعيش تلك اللحظات بدونك. . أموت يا ديانا بدونك.
-أرجوك يا معشوقة عمري لا تجعلي الأمر يزداد سوءًا على قلبي أكثر مما هو عليه. . لن أضيع تلك الفرصة، سأذهب. . حتما سأذهب.
ساد الصمت الموقف الموجع لقلب الاثنتين.
كان وجه روزا يميل للسواد الداكن جراء هذا الخبر. . فقطعة من قلبها سوف تغيب عنها ليلة الكريسماس، وهو اليوم الذي اعتادوا على قضائه معًا على مدى الأربعة عشر عاما المنقضية، قلب الطفلة يرفض فهم واستيعاب ذلك.
سقطت الدموع من عينيها في منتهى الصمت واستدارت بخطوات بطيئة حزينة وبنفس مكسورة واتجهت نحو كاتدرائية المهد. . قلبها ساقها لهناك. . فهو المكان الذي يجمعهما دائما واعتادوا على الصلاة به كل ليالي الكريسماس وهو بعد أقل من ثلاثة أيام.
أما ديانا فرفعت يدها لتنادي على صديقتها لكن فضلت الصمت وتماسكت واستدارت لتتوجه للمنزل. . وبعد أن تحركت أول خطوة وقفت وأخرجت الورقة مرة أخرى. . نزعت الغلاف الوهمي!! نعم غلاف وهمي. . فقد جاءت بظرف وكتبت عليه ما قرأته صديقتها. . .
أما الحقيقة فهي ثلاث تذاكر لأرض الموطن -أوكرانيا-!! نعم، فقد تم اخيرا

ابرام تصالح بين روسيا واوكرانيا بخصوص الجزيرة ببحر آزوف وسيعودون لأرض الوطن يوم الثلاثين من ديسمبر. . لقد فضلت إخفاء الحقيقة عن قطعة من قلبها وتوأم روحها روزا كي لا تُصدم عند معرفة خبر الهجرة.
خارت قوى تلك الطفلة ولم تقدر على التماسك أكثر من ذلك. . سقطت أرضا على قدميها وانهارت باكية لا تقدر على احتمال تلك الخدعة التي فعلتها. . قلبها يموت كل لحظة عندما تتذكر أنها ستبتعد عن روزا. . تموت خوفا من مواجهة ليلة الكريسماس بدونها. . رفعت عينيها التي تذرف دموع الانكسار. . نظرت نحو السماء وقالت -ربي ألهمني الصبر على كل ما يحدث-.
جلست البائسة روزا بداخل كاتدرائية المهد. . لكن جلس عن يمينها الخوف وعن يسارها الحزن، أما فوق رأسها فيوجد إكليل الصمود
فلأول مرة تدخل الكاتدرائية بدون نصف جسمها الآخر. . نهضت من مجلسها سريعا. . تحركت نحو المنتصف بالطرقة الرئيسية. . تباطأت خطواتها. . وقفت بمنتصف الكاتدرائية الكبيرة. . عبر أمامها شريط ذكريات سعيد داخل المكان. . كيف كانتا تجلسان سويا لحظات السنة الأخيرة. . كيف كانتا تتعانقان عند العد التنازلي. . كيف كان المصليات تصرخن في وجههن كي يصمتن فتضحكا وتغادرا للفناء. . . صرخات الكاهن نحوهما كي تصمتا أثناء الصلاة. . . لحظات رسمت على وجه روزا ابتسامة وجع فخارت قواها وبكت ثم نظرت للسماء وقالت - ربي ألهمني الصبر على كل ما يحدث-.
من الواضح أن قلب الاثنتين يتصلان بسلوك العشق الأبدي ففاض على لسانهم فأخرج فمهما نفس الحروف.

لكنها سريعا ما تركت المكان وبخطوات سابقت الزمن جرت نحو المنزل.

****

نتوجه للصديقة الأوكرانية فهي أيضا بحالة باهتة المعالم، بخطوات ثقيلة وأرجل تهدل من فوقها ثوب الألم توجهت ديانا نحو منزلها القريب ففتحت الباب ودلفت للداخل.

الأب يجلس بالاريكة بالهول الصغير يشاهد التلفاز بصمت. . الأم بالداخل تجلس بغرفتها صامتة تحاول جمع متعلقاتهم لكن يديها تتراجع للوراء غير قادرة على استكمال تلك المُهمة.

عندما دخلت ديانا ورآها والدها فهم كل شيء وكل ما جرى دون حرف واحد. . فقلب ابنته المُنكسر ظهر وباح بما يحويه وكل ما حدث.

خرجت والدتها من الغرفة فتسمرت عند الباب. . أغلق الأب التلفاز ليعم الصمت بالمكان كما عم بالوجوه وتسلل للألسنة فأصبحت غير قادرة على التفوه.

ديانا تقف أمام والدها والذي يجلس أمامها متجهم الوجه ووالدتها التي تسمرت عند باب الغرفة. . . هذا هو المشهد الآن بالمنزل الصامت.

بعد دقائق ليست بالقليلة من النظرات الثلاثية التي تبوح بالكثير تكلمت أخيرا الطفلة بصوت مختنق متألم:

-هل هدأ بالكم عندما فعلت ذلك المشهد الهابط على صديقة عمري

-كان لابد يا ابنتي من. . . .

-ماذا يا أبي، ولم لا بد. . لم لابد أن نترك من أحبونا وعاشوا لجوارنا، ولم أترك توأمي وبهذا الوقت. . لقد فعلت كل ما طلبتموه وأخفيت عنها الحقيقة. . أخفيت عنها ذهابنا لأوكرانيا بصفة نهائية.

-إنه الوقت للعودة للموطن يا ابنتي.
-الموطن هو حضن من حولنا يا أبي وإحساسنا بدفء مشاعرهم وإلا سنكون كالغريب في أرضه.
قالت هذا ودلفت سريعا نحو غرفتها وتبعتها والدتها ولا تدري أن روزا تقف بجوار الشرفة وقد استمعت للحديث بالكامل.

****

آخر لحظات للعائلة الأوكرانية بالأراضي الروسية، يجلس الثلاثة بمقاعد الانتظار بمطار فولغودونسك.. ينظر الأب إبراهام لزوجته بجانبه في صمت. . ردت عليه بنظرة بها كثير من الأسئلة لكن أهم سؤال سألته عيناها -لماذا الآن نعود للموطن يا إبراهام- فقابلها بنظرة مكسورة ولم تتحرك شفتاه ولكن قلبه قال لها -كان لابد الآن خوفا على مستقبل ممتلكاتي هناك وخوفا على أبي المريض-
أما ديانا فتجلس بعيدا عنهم وكأنها تعاتبهم. . الشجن يكسو ملامحها. . الخوف يتملك أعصابها. . كيف ستعيش بأوكرانيا دون نصف جسدها الآخر. . مع من ستلهو. . مع من ستمرح. . . مع من ستصلي. . كيف ستضحك!! كيف تعيش. . كيف تعيش بدون جهاز التنفس والذي يمنحها الحياة. . . عاصفة من الصمت جاءت واستقرت بجسدِها. . . دخلت في غيبوبة الذكريات وجال برأسها لحظات من مخزون كبير مع الحبيب الرفيق -روزا-، لقطات بالمدرسة وضحكات متخفية بالفصل حتى لا يراهُما المدرس، ذكريات بالكاتدرائية والهمهمات أثناء الصلاة ونظرة السيدات لهما بغضب وخروج الاثنتان وسط الضحكات الهيستيرية، اللهو بالثلوج. . . وذكريات أخرى كثيرة جالت بخاطر ديانا.

لحظات عصيبة. . دقائق ثقيلة. . ينظر إبراهام بساعة يده. . أما الطفلة المنكسرة فنهضت من مجلسها لتعمق النظر بآخر دقائق بكل ما حولها بالأراضي الروسية. . وجوه ملامح سماء أطفال ضُباط المطار مُضيفات. .
نظرت لكل شيء مما حولها فبعد قليل عيناها لن ترى كل تلك الأشياء.
لم يقطع تلك التأملات سوى التنبيه -على السادة المتوجهين للأراضي الروسية سرعة التوجه نحو -أبرون الطائرة-
حالة الثلاثة جعلت خطواتهم نحو الطائرة ثقيلة. . فهناك غيوم سوداء وقعت على تلك العائلة. . عيونهم أصبحت يكسوها التعاسة فهم على بعد خطوات من الطائرة، على بعد سويعات من -أوكرانيا-.
أثناء سيرهم اشتمت ديانا رائحة مألوفة لها. . تسمرت مكانها! ترددت بالنظر للوراء. . طل عليها وعلى وجهها طعم الحنين. . دقات القلب تسارعت. . نظرت للوراء فلم تجد شيئا. . لكن قلبها ارتجف. . فهي تعرف جيدا متى تتحرك غُدة إحساسها. . جاءت والدتها وأمسكت بيدها برفق وواصلا السير ومن ثم دخول الطائرة المتجهة للموطن.
لكن بالفعل يبدو أن إحساس ديانا لم يكن كاذبا. . روزا بالمطار. . نعم روزا. . القلب، الوفاء، الصداقة، الحب، العشق. . . الأخت غير الشقيقة على أرض مطار -فولغودونسك-. . . كانت تقف متخفية وراء إحدى جدران المكان كي لا تراها ديانا فتتردد في السفر. . . فقط عينها اليمنى وجزء من جبينها يطل من وراء ذلك الجدار لترى وتطمئن على صديقتها وباقي العائلة. . لكن بمجرد أن وطأت أول قدم لديانا سلم الطائرة خارت قوى الصديقة. . لم تتحملها قدماها، سقطت بجانب الحائط على مرمى من بصر والدتها التي جاءت برفقتها. . أحست بأن قلبها انخلع من صدرها. .

انسحاب بطيء لروحها العاشق لديانا. . القلب ترك مكانه وذهب مع تلك الطائرة اللعينة، ماذا ستفعل تلك الوردة العطرة بدون أرضٍ خصبة اسمها ديانا تحميها وتحافظ على نضارتها.

مع من ستلهو!؟ مع من ستضحك!؟ مع من ستذهب للكاتدرائية!؟ لجوار من ستجلس بالمدرسة. . كيف ستسير مرة أخرى على ذلك الجليد المرسوم عليه وجه محبوبتها.

في تلك اللحظات كانت الطائرة تحلق بسماء روسيا متوجهة ناحية -بحر آزوف-

مرت الأيام الثقيلة على العائلتين. . واحدة بيمين بحر آزوف والأخرى باليسار.

وجاءت الليلة غير المنتظرة للفتاتين. . إنها ليلة الكريسماس والتي طالما مرت عليهم تلك اللحظات بجانب بعضهما والأيادي متشابكة، الأصابع اليمنى لديانا ملتصقة بنظيراتها اليسرى لروزا.

جاء موعد تنظيف الكاتدرائية قبل ساعات من بدء الاحتفال لاستقبال عام جديد. . اتجهت روزا ناحية المكان للمساعدة بالعمل وحضور تركيب الشاشة العملاقة التي ستتم تلاوة الصلوات من خلالها. . أثناء توجهها مرت بالثلوج بجانب المنازل. . فتوقفت للحظات وشعاع عينيها البريء يحملق بالثلوج. . ثم اتجهت عيناها نحو أحد المنازل. . ثم استكملت السير نحو كاتدرائية فولغودونسك لمساعدة الفتيات بالتنظيف لتركيب الشاشة والتي بعض اثني عشر متر عرضية وعشرة أمتار ارتفاع.

لم تكن تلك الأوقات بالسهلة أيضا على العائلة ذات الجذور الأوكرانية. . فقد تركوا منزل والد إبراهام وتوجهوا نحو مدينة -لوهانسك- للصلاة

هناك. . مرت عليهم الدقائق بطيئة مُملة، وكأنهم بسجن وليسوا بوطنهم.
فجلست الابنة بجانب والدتها تستمع للصلوات هناك فيما توجه إبراهام نحو الهيكل للحديث مع الكاهن.
وإذا توجهنا لفولغودونسك مرة أخرى فنجد الكاتدرائية قد بدأت بالصلوات.
. الحضور تخطى الألفي شخص. . المكان الكبير يجلس به النساء على اليمين وعلى اليسار هناك الرجال وأطفالهم الكاهن -بطرس- يتلو الصلوات بداخل المذبح لكن منزعج لتعطيل بعض الأمور.
كانت روزا بالصفوف الأولى تقف للصلاة وذلك بعد إلحاح كبير من باقي صديقاتها للبقاء حتى النهاية ومشاركتهم تلك اللحظات. . لكن الحنين للأخت الغائبة تغلب على كل شيء فلم تقدر على التواجد أكثر من ذلك وبدأت ذكريات الكريسماس بالأعوام الماضية تلح على ذاكرتها. . فتركت مقعدها وتوجهت للطرقة الرئيسية بين النساء والرجال لتخرج خارج المكان لأنها الآن الحادية عشر وخمسون دقيقة مساء والقلب يرفض حضور تلك اللحظات.
لكن أثناء خروجها وجدت صوت الكاهن بنبرة حادة وصوت مرتفع ووصت كل الحضور نادى على الطفلة وأمرها بالجلوس للصلاة ولامها على الخروج.
. والتوجه للشاشة أمام النساء لمسح التراب العالق.
كان الموقف أكثر من محرج لتلك الفتاة الحزينة الصامتة وسط كل الحضور لكن توجهت في صمت لمسح الشاشة كأمر الكاهن بطرس.
وبدموع عالقة بعينيها بدأت بالتنظيف. . وفجأة تم إطفاء الأنوار لاستقبال أولى دقائق العام الجديد وسط دموع تلك الطفلة البائسة
وتم تشغيل الشاشة العملاقة أمام عيون روزا فأغمت عيناها لهول الإضاءة

وفتحت عينيها مرة أخرى.
ونظرت للشـ . . . ماذا!!!؟؟ كيف. . . لا لا لا لا. . . ديانا على الشاشة!!!
نعم. . نعم إنها ديانا. . . غير معقول. . لم تُصدق روزا ما تراه. . لكنها حيت من جديد وبُعثت بعد الموت. . استردت قلبها الغائب.
يأتي صوت من الشاشة كصوت مُذيع ويقول -إليكم أعزائنا أولى تجارب البث بين كاتدرائية لوهانسك ونظيرتها الروسية ب فولغودونسك-
تأخذ روزا خطوة بقدمها اليسرى للوراء وتثبت نظرها بداخل الشاشة، تكلمت ديانا أخيرا من داخل الشاشة بكاتدرائية لوهانسك وعلى مسمع صديقتها والكاهن الواقف بابتهاج يشاهد ووسط دهشة الجميع.
-يا قلب ديانا يا روحي يا عشقي يا جسدي يا من أموت كل لحظة بعيدا عنها. . هل كنتِ تظنين أن تلك اللحظات وأنا لستُ بجانبك!! منذ يومين علمنا بالبث المباشر ونحن نتحدث مع القس الحبيب من رباني -الأب بطرس- حتى أقدم لك تلك الهدية، لا إنها هدية لي وليست لك، لقد استرددت روحي برؤياكِ يا قلب القلب، ومن لروحي يا كل روحي،عام سعيد يا توأم العمر يا حبيبتي يا أختي وبنتي وأمي، لن أقدر على التنفس بدونك لن أذهب للدراسة بدونك، لم تجف عيني منذ تركتك، سأعود يا روزا حتما سأعود، لكن مع بداية عام فحتى وأنا ببلد أخرى فلم أكن لأتركك وحدك، عشنا سويا وسنظل سويا يا قلب ديانا. كل عام وأنتِ معي يا روزا
أبت تلك الجميلة الأوكرانية ترك صديقة عمرها بيومٍ كهذا ورسمت على وجهها انتعاشة وحياة وحولت دموعها الحزينة لدموع فرح بما رأته، ليست روزا فقط فالكاهن ينظر ويبكي مع جموع الموجودين.
تحول المكان لساحة من البهجة، البهجة التي رُسمت على القلوب قبل

الوجوه.
وكم تمنيت أنا -مايكل فوزي- خلو العلم من الصراعات والنزاعات كنزاع بحر آزوف

تمت

القصة الثانية
عصفور نابولي

إيطاليا – نابولي – جامعة فيدريكو الثاني
إنها شمس أبريل الدافئة. . . صباح يوم الاثنين أول أيام الجامعة
يا له من منظر بهي لزهور إيطاليا بأول أيام الجامعة من الجنسين.
وقف يتأمل تلك الزهور النسائية ببهو الجامعة.
دخل -جومان- مبناه الذي تغطيه الزخارف الإيطالية التي تعلن عن شموخ تلك الجامعة العريقة.
اختطفه منظر الورود بيمين ويسار مساره نحو المُدرج العظيم.
روائحهم العطِرة أذابت قلبه الرقيق. . . فقطف وردة وذاق من نسمات عطرها فانفتحت رئتاه وابتسم للسماء الصافية.
دقت أجراس التاسعة صباحا، فتذكر موعد المُحاضرة، هرول نحو القاعة، استأذن بالدخول، لم يجد موضعا فارغا بالقاعة الممتلئة بزهرة شباب إيطاليا.
هُناك مقعد وحيد فارغ بالصف الثالث باليسار
جلس بجوار إحدى الطالبات. . نظر نحوها. . إنها -رين-. . . راودهُ كيوبيد طيلة المحاضرة، طعنه إله الحب بسهمه المحيي القاتل.
انكوى قلبه بشعاع الحب لأول نظرة.
عينُ تتجه صوب الأستاذ والعين الأخرى تذهب في خلسة نحو رين.
انتهت المحاضرة وذهب الكثير لتصوير ما فاته. . . طلبت رين من مكتبة الكلية الأوراق الناقصة. . . برفق شديد ربت جومان على كتفها من الخلف، فاستدارت لتجد ابتسامة تتفتح لها أبواب الجنة.
أعطاها ما ينقصها من أوراق. . . تكلما قليلا في شئون الدراسة ثم همت -رين- بالانصراف بحجة التأخير لكن في حقيقة الامر فإنها خجولة

أما الشاب الطيب جومان فابتسمت له الدنيا وانتعشت رئتاه بنسمات الحب من أول نظرة.

رقص قلبه فرحا. . . وغنى سعادة.

شكر تلك الصدفة التي جعلته يجلس بجانبها، لكن خجله الزائد جعله لا يقدر على مُصارحتها بما في قلبه.

اقترب منها كثيرا بحجة المحاضرات والاستذكار. . أيام تجر غيرها. . شهور سحبت الباقي من العام.

مر العام الأول بالجامعة. . كان حزينا جدا فلن يراها بالصيف.

ماذا يفعل جومان كي يرى المعشوقة؟؟

جلس بغرفته واضعًا رأسه بين كفي يديه. . حاول استجماع أفكاره حتى يصل لمحبوبته.

اتصل بها هاتفيا بحجة السؤال عن بعض أمور الدراسة. . . كانت سعيدة بالحديث مع صديقها الخلوق.

طلب منها الخروج سويا لتناول الطعام بأحد الأماكن. . اشترطت عليه أن يكون في إطار الصداقة. . وياله من لقاء، ويا لها من لحظات هبطت على قلب جومان كالماء المثلج للظمآن. . كانت كرات السعادة تسري في عروقه بعد اللقاء. . لكنه كالعادة خجله الزائد جعله لا يقدر على مُصارحتها بما في قلبه.

مرت أعوام الجامعة مرور النسيم وقت العصاري، عطِرة لكنها نسمات عابرة.

لم يعد جومان يرى المحبوبة رين. . . وطيلة فترة الدراسة خجل عن سرد ما في قلبه.

ظل يراقبها من بعيد بكل مكان تذهب إليه كي يطمئن عليها.
كان يتحدث معها هاتفيا بأي حُجة. . . .
مرت الشهور وسنوات الجامعة بلقطاتها الدافئة على قلب جومان. . .
حاول التقرب أكثر من -رين-. . أخفى عنها شعوره وحبه لها.
كانت هي سعيدة باكتساب صديق جديد.
(((ماذا بك يا جومان!؟ هل تحدث معك -كيوبيد-!؟ هل تريد تلك العصفورة؟ هل تراها في أوراقك. . هل قلبت حياتك. . هل لونت دفاتر قلبك. . هل التهبت أشواقك. . إنها هي من قلبت موازينك، إنها من أنارت ظلماتك. . إنها من أحيتك بعد الممات)))
هيا يا جومان. . حاول الإمساك بذلك العصفور المنطلق في شوارع نابولي.
لكن ذلك الفتى طيب ترك التاريخ والسنوات تتغير أرقامها للأعلى وتتقدم دون إيقاف ساعة الزمن اللعينة.
مضت ثلاثة أعوام على انتهاء سنين الجامعة الجميلة.
إنه يوم السبت.
قام باكرا. . كان سعيدًا مبتسما مع كثير من الصمت المرتسم على ملامحه الجميلة.
ارتدى بذلته السوداء الجديدة. . ترك المنزل واتجه ناحية حديقة -كارلوس- بنابولي.
وقف من بعيد مُتَخفيا كي لا يراه أحد. . . وقف وراء إحدى الأشجار كي يرى العصفور بفستانها الأبيض.
فإنه يوم زفاف -رين-. . . يوم عُرس تلك العصفورة بأحد رجال الأعمال!!
(((يا لجبروتك يا -جومان-. . . يا لقوة احتمالك

أراك سعيدا في يوم نحيب قلبك
أراك راضي الحال في يوم تمرد الهوى عليك
يا لقلبك أيها الطيب)))
رفض جومان الارتباط من أحد. . . فقد ارتبط بالذكريات.
تزوج ببحر اللقطات السعيدة التي كانت تجمعه بتلك القطعة من الحلوى
مرت الأعوام مرور ساعات الظهيرة بالصيف.
وفي كل السنوات كان يطمئن عليها من بعيد كي يملأ بطارية قلبه الفارغة. .
كان يكتفي بمراقبتها والنظر لوجهها المضيء. . نظرة بعيدة للعصفور كانت تروي ظمأه.
شاخ الزمان.
ذهب الشباب بعنفوانه وصحته، جاءت الشيخوخة.
لم يعد جومان قادرا على فرد ظهره كالسنين السابقة. . . عكازه باليد اليمنى هو سنده ورفيقه.
ظل طيلة سنواته المنقضية الهادئة يعيش على الذكريات للمعشوقة.
يهل النسيم عندما تهل صورتها بعقله.
ينتفض قلبه عندما يتذكر أيام الجامعة – والتي لن تعود.
استيقظ العجوز جومان على خبر صادم. . مات العصفور نعم ماتت محبوبة الروح.
ماتت مُنية القلب. . ذهبت رين لمثواها الأخير.
خارت قواه القليلة المتبقية في جسده النحيل المحني.
بكى العجوز بكاء مريرًا.
ارتدى قميصه وأخذ عكازه ببطء شديد انحدر من منزله وتوجه ناحية

كنيسة العهد لحضور الصلاة على روحها وإلقاء النظرات الأخيرة على تابوت يسكنه قطعة من قلبه.

السواد كسى المكان كما كسى قلبه.

دخل التابوت ومر من أمامه فأغمض عينيه وبكى على العصفور.

بعد تلاوة القراءات والتي كسرت قلب الجميع وأولهم جومان، ستخرج إحدى صديقات -رين- لتسرد أي موقف جميل عنها أثناء حياتها -كما هو مُتبع هُناك-.

خرجت صديقتها ماسكة بمُذكرات رين، وقفت بالأمام وأمسكت بمكبر الصوت وفتحت إحدى صفحات مُذكرات رين وبدأت بقول ما هو مكتوب:

-((كنت أحبه، تمنيت أن يكون لي. . . في أول أيام الدراسة عقدتُ الحيل حتى يجلس بجانبي، كنت في قمة سعادتي أثناء وجوده بجانبي. . كانت مشاعري تنهال عند لقائه. .

لكن من الواضح أنه لم يكن يشعُر بي، لم أفز بهذا القلب الطيب. .

انتظرته، حلمت به، عشقت رائحة قلبه العطِرة. .

كتبتُ كلماتي تلك علّه يقرأها بيومٍ ما)).

نظر للتابوت بعينيه التي لا ترى جراء البُكاء، وقد عرف أنهُ المقصود بتلك الكلمات.

أمسك بعُكازه، قام بالكاد، تحرك بخطوات بطيئة نحو خارج الكنيسة وبمساعدة بعض الشباب. . . وقف واستدار مرة أخرى. . نظر للتابوت لبضعة ثوانٍ ثم أكمل سيره نحو الخارج.

تمت

القصة الثالثة
رق الحبيب

رق الحبيب وواعدني يوم
وكان له مدة غايب عني
حرمت عيني الليل م النوم
لاجل النهار ما ييجي يطمني

هكذا بدأت يومها المُشرِق. . . هكذا استيقظت السيدة العجوز ذات الأربعة والخمسين عامًا على كلمات تلك الأغنية. . . هكذا وقفت تلك العجوز تتلمس حبات النسيم عبر نافذة الغرفة، تسقط آشعة تلك الشمس الخريفية فتلمع شُعيراتها البيضاء القصيرة وتنير وجهها الثلجي الجميل برغم تلك التجاعيد التي رسمت خريطة عليه. . تنظر للسماء شاكرة المولى مع استنشاق نسمات الهواء الضاحكة.

أغلقت النافذة وقد تركت ابتسامتها بالخارج فيسعد الهواء ويمرح، ثم توجهت إلى حبيبها وسندها بتلك الحياة، خطواتها بطيئة تتجه نحو غُرفته التي يجلس بها. . إنهُ زوجها -حبيب- ابتسمت له عندما وقعت عيناها عليه، فهو ينتظر تلك الابتسامة كل صباح ليبدأ يومه، قبلت رأسه ذا الشعر الأبيض الناعم، كانت تتساقط من عينيها السعادة وهي تجر كرسيه المُتحرك، منحها الله قُوة لتلبي احتياجات زوجها العاجز .

ذهبت بالكرسي حتى صالة المكان، استقر حبيب بكرسيه المتحرك بجانب أحد كراسي الأنتريه، أما هي فجلست عن يمينه بأحد الكراسي، نظر لها بعين مكسورة خجولة، فقابلتها بابتسامة حنونة وحركت يدها اليمنى على صدر حبيب ثم قالت:

- خادمتك وزوجتك ستظل تحت رجليك حتى يفتقدني المولى، أنت زوجي

وأبي وأخي وسبب سعادتي، منحني الله شرف الوجود بجانب شخص مثلك، فأرجوك لا داعي لتلك النظرات الحزينة يا حبيب.

ابتسم ابتسامة ثقيلة ونظر بعينيها وأطلق لها سهم الحب والعرفان. . .

ترقرقت عيناه وازدادت لمعانا. . بعث لها بشعاع الحب. . كلمات اللسان ثقيلة مكتومة لا تريد الخروج من الشفاه، لكن كلمات العيون قالت كل شيء وباحت بحب وعرفان حبيب وتعب زوجته معه طيلة هذه السنين. .

ثم نظر أقصى اليسار على الحائط. . . إنها صورته عندما كان بالثلاثين من عمره.

أخذ يحدق بصورته وهو في ريعان شبابه.

أطال النظر. . . ثبت عينيه بها. . . ذهب للماضي وقت أخذ الصورة.

دخل في أعماق الصورة المُعلقة على الحائط.

فلاش باك – منذ ٢٧ عام بصالة استاد القاهرة المُغطاة عام ١٩٩١ (ماتش قبل نهائي بطولة المصارعة والتي تقام بمصر)

المباراة بين المُصارع -مروان الحبيب- وبطل الجمهورية للعام المنقضي -داغر-

الصالة ممتلئة عن بكرة أبيها، ٢٠ ألف متفرج، الأغلبية تُشجِع -مروان الحبيب- المُصاب بقدمه اليسرى ومنعه الأطباء لكنه شخص عنيد وطموح أصر على خوض المباراة.

المباراة في قمة حماستها. . نيران التنافس مُشتعلة، لا تسمع شيئا نتيجة تشجيع وتصفيق الجماهير الحاد، بالكاد الاثنان يلتقطون أنفاسهما، يأخذون التعليمات من خارج الحبال من مدربيهم، ضربات هنا وضربات هناك، دماء

قليلة بوجه مروان نتيجة ضربة من أعلى الحبال، بالصفوف الأولى بجانب المقصورة تجلس -هدير- محبوبة -مروان- الجديدة. . . والتي يستمد قُوته من نظرة من عينيها. . . يكاد قلبها يتوقف خوفًا على محبوبها البطل.
ضربة من قبضة -داغر- جعلت -مروان- يفقد الوعي. . . . ثم وقف ينظر للمشجعين متباهيًا بسطوته ولسان حاله بأنه سيقتنص البطولة، يذهب ناحية مروان لإنهاء الموضوع.
الآن سيضرب ضربته القاضية،. . . توجه لمروان وأخذ بالضرب المُتتالي أسفل كتفه اليسرى. . لكي يشل حركة ذراعُه، وأمسك بذراعه اليسرى لكي يـ. . . . . لا لا كانت مجرد خدعة من مروان. . لقد سحب داغر أرضًا. . . شل حركته تمامًا، تثبيت أكتاف. . . سريعا يحسب الحكم
١. . . ٢. . . ٣. . مروان الحبيب هو الفائز بمباراة نصف النهائي.
تهتف الجماهير للبطل مروان الذي يعطي التحية لجمهوره. . . تأتي هدير لعناق حبيبها. . الصالة امتلأت بتهليلات الفرح وأغاني الانتصار. . استقر مروان بقلب الحلبة يعطي التحية لجمهوره السعيد، وبالطبع هدير داخل أحضانه.
من بعيد تقف رحاب ابنة عم -مروان- وكانت خطيبته وحبيبته.
لكن منذ فترة و قبل أيام قليلة رآها وهي تقف مع -داغر- وتتفق معه وتسرد له نقاط ضعف مروان.
وحينها صفعها أمام داغر ومضى ومنذ ذلك الحين تترصده رحاب بكل مكان وحاولت إفساد المباراة إلى هذا اليوم (مباراة نصف النهائي).
والآن عندما دخلت الحلبة توجهت للمهزوم -داغر-. . . نظر مروان إليهما نظرات استحقار. . . لم يتمالك أعصابه وذهب أيضا وصفعها صفعات

متتالية على مرآى ومسمع من الجميع، فنهض -داغر- غاضبًا ليثأر من -مروان- ووجه الجمهور السباب والكلمات الجارحة إلى رحاب والتي أخذت داغر وذهبا.

ابتدأ مروان بالاستعداد للمباراة النهائية. . . خاض كورس علاج طبيعي لقدمُه المُصابة، كانت محبوبته هدير بجانبه طوال الوقت. . . كانت تغمره السعادة بوجودها. . كانت تلمس نجوم السماء لوجودها بجانب البطل المروان.

أصبح -الحبيب- جاهزا تمامًا لخوض النهائي.

جاءته رسالة تحذير عبر الهاتف تحذره من خوض النهائي، أدرك أنها رحاب.

. قال في قرارة نفسه -هل جزاء الحب هو الخيانة يا رحاب!؟-

نظر إلى حُلمه المنتظر – بطولة الجمهورية للمصارعة

جاءت اللحظة المُرتقبة للجميع، نهائي بطولة المصارعة

بين البطلين: -خالد تايسون- و-مروان الحبيب-

-خالد تايسون- بطل دورة البحر المتوسط والمشهور بعنفه الشديد، وسمرة البشرة وطول القامة.

الصالة لا يوجد بها مكان لقدم. . روح التحدي والغلبة طالت عروق البطلين. . كُل منهما يريد اللقب. . التعليمات تأتي من خارج الحلبة. . الحكم يعطي تحذيراته للبطلين بعدم الخروج عن النص.

جاءت -هدير- وتركت قبلة بخد مروان الأيمن قبل لحظات من البداية، ثم ذهبت للمقصورة.

وسط الجماهير تقف رحاب حزينة لبلوغ مروان للنهائي وخسارة داغر.

بدأت المباراة. . . والجمهور بدأ بالهدوء لمتابعة الأحداث.

الأسمر خالد يوجه لكمات متتالية لوجه الحبيب فانتهره الحكم وحذرهُ، لكنه يعرف جيدا نقاط ضعف خصمه.
ضربات متتالية من مروان موجهة للجانب الأيسر لتايسون جعلت الأخير يقذف بمروان من أمامه ثم انقض عليه أرضًا.
ضربة من تايسون لقدم مروان اليسرى تحمل الغل والضغينة جعلته يسقط أرضا دون حراك
تثبيت. . . ١. . . . . ٢. . . . . لا، نهض -مروان- ليستكمل والإصرار الحديدي ملء فكره.
محاولة أخرى سريعة من تايسون.
تثبيت. . . . ١. . . . . وقبل استكمال العد وكان من الممكن فوز تايسون لكنه أصر على المزيد من الضربات للقدم المصابة.
هاج الحكم ودفع تايسون بيديه بعيدا وأنذره بإلغاء المباراة.
نهض مروان ويكاد لا يرى أمامه.
هدير تنظر بقلق ناحيته.
رحاب التي تتابع المبارة نهضت سريعا ناحية الحكم الخارجي.
توترت الأجواء وزمجر جمهور مروان.
لكن بحركة سريعة من تايسون طار وانقض على مروان وأمسك بقدمه اليسرى وحاول تهشيم المفصل. . . . . صرخات متتالية من مروان.
تدخل الجميع للفصل بينهم.
تايسون لا أحد يقدر على الفصل بينه وبين مروان، الأخير غارق في صرخاته.
تم إنهاء المباراة واستبعاد تايسون. . . ونقل مروان للمستشفى بأقصى سرعة ممكنة. . لينتظر الجميع الرحمة من المولى القدير.

أدخلوه سريعا لغرفة العمليات.
ذهبت هدير تلهث ناحية الطبيب. . . وعلى إثرها احتدم خلاف نشب بينهم وتركت الطبيب وذهبت.
جاء الخبر كالصاعقة، شلل نصفي للجزء السفلي لمروان
انهار الجميع موتًا. . . لم يصدقوا ما سمعوا.
وأيضا بحاجة لعملية زرع خلايا واستئصال الكلية اليسرى.
بعد وقتٍ طويل بغرفة الطبيب دخل أخيرا ليُجري الجراحة هو واستشاري الغدد وطبيب التخدير والذي جاء سريعا.
أثناء هذا الوقت لم يبرح أصدقاء مروان ومدربيه من مكانهم
ظلوا حتى انتهاء العملية.
لجنة التحكيم استبعدت تايسون ومحو كل نتائجه بالبطولة. . وفي نفس التوقيت فاتحاد اللعبة يحاول الاطمئنان على لاعبه.
بفجر اليوم التالي استفاق -مروان- وعلم ما حدث والشلل النصفي مُسلما أمره للقدير ناظرا للسماء.
لم يصدق تلك الكلمات اللعينة بأنه أصبح عاجز. . انهال بالبكاء كالطفل الصغير. . نظر للسماء معاتبًا المولى القدير. . سأل عن -هدير- والتي يريدها بجانبه
على باب الغرفة جاء -داغر- يبتسم ابتسامة سعيدة. . فرآه -مروان- فنظر لقدميه المشلولتين ثم نظر لداغر بانكسار ونفس حزينة وقال:
-هل جئت شامتًا بي؟!
دخل -داغر- ومازال مبتسمًا ووقف عند سرير أعلى رأس مروان المستلقي عاجزًا. . . ثم انحنى داغر وقبل رأس مروان.

اندهش الأخير مما يحدث ومن وجه داغر الحزين برغم الابتسامة، ثم قال داغر:

-حمدًا لله على سلامتك، هل أنت بخير؟

الحمد لله على كل الأحوال، لولا أن تبرعت -هدير- بكليتها لكانت = الخُسارة أكثر من قدمي بكثير، هدير أنقذت حياتي

-أنت تقصد -رحاب-

ماذا تقول!؟ =

-أقول الحقيقة. . . الحقيقة التي آن الأوان لأن تعرفها وتعيها جيدًا.

أي حقيقة؟؟ تكلم يا داغر. =

-هل تقدر أن تخبرني أين -هدير- الآن؟ أنا سأجيبك، هدير هربت، رفضت التبرع أو مساعدتك، تشاجر معها الطبيب لذلك ثم غادرت المكان ولا أظن أنك ستراها مُجددًا، هدير كانت تُحب البطل الخارق لكن بمجرد أن حدثت لك تلك الظروف فانتهى حبها لك بنفس اللحظة.

وما صلة رحاب بما جرى؟؟ =

-إن كلية رحاب داخل جسمك الآن، رحاب من تبرعت لك بكليتها، رحاب من كانت ستموت قلقا وخوفا عليك، رحاب من تحملت كل إهاناتك لها، رحاب من رضت بأن تضربها وتهينها أمام الناس.

رحاب من كانت تبكي ليل نهار لعدم وجودك، رحاب هي من حاولت الحفاظ عليك بكل الطرق.

هذه هي رحاب، هي الآن بالغرفة التي بجوارك تتلقى العلاج بعد الجراحة وفي قمة سعادتها لوجود كليتها بجسمك.

ولكني رأيتها معك قبل المباراة التي جمعتنا وتسرد لك كيف تهزمني. =

-نعم يا حبيب، لقد كانت تُريد هزيمتك وخروجك من البطولة ولا أستطيع أن أنكر ذلك، ولكنك لم تسأل نفسك لماذا كانت تريد هزيمتك يا صديقي!! أتذكر كيف حذرك الأطباء من استكمال البطولة بسبب ساقك ولكن لعنادك الشديد فجاءت إليّ وطلبت مني هزيمتك وسردت لي نقاط ضعفك. . بالطبع كانت مجازفة منها ومني لكنها فعلت هذا لأجلك أولًا. . . كل محاولاتها وتهديدها لك بعد أن فشلت هي والأطباء بإقناعك عن العدول عن البطولة،كانت تعرف جيدا خطورة المباريات على ساقك ولم تجد سبيلا سوى ما فعلته لأن أطباء البطولة سمحوا لك بالمشاركة.
هذه هي رحاب يا صديقي الحبيب. . هذه هي رحاب يا مروان.

نعود مرة أخرى للعجوز مروان وزوجته.
أخيرا استفاق مروان ووجد نفسه لازال ينظر لصورته أثناء البطولة منذ ٢٧ عاما. . وزوجته تحاول إفاقته. . . وعندما نظر لنفسه واستفاق ثم نظر لرجليه العاجزتين ثم وجه نظره لزوجته. . زوجته -رحاب-. . نعم رحاب.
وخجل من نفسه ونكس رأسه أرضا ثم دخل بنوبة بكاء مرير.
وأثناء بكائه قال وبصوت مبحوح ضعيف لرحاب:
-والآن يا رحاب مضى سبعةُ وعشرون عامًا. . كيف تحملتِ كل هذا، كيف جئتِ إلي وطلبتِ بأن نرتبط! كيف وكنتِ تعرفين أنني لن أنجب أطفالا؟ كيف ترتبطين بشخص عاجز. . لماذا رضيتِ بهذه الحياة إلى جانب الحبيب العاجز. . أصبحتِ متقدمة كبيرة بالسن ولكن مازلت تخدميني بكل سعادة وقلب فرح. . لماذا ارتضيتِ بكل هذا يا رحاب!؟
فقط لأني أحبك يا مروان، أحبك وسأموت تحت قدميك يا قلب رحاب. =

صمت الاثنان لمدة طويلة وسط نظرات دافئة ملأتها بئر حنان متدفق من عيني رحاب.
لحظات كلام بالأعين فقط دون الشفاه.
كهرباء الحب لامست قلب المتجوزين.
ثُم حرك مروان يده اليمنى وأخرج علبة صغيرة من وراء ظهره ثم قدمها لحنان ففتحتها وسط اندهاشها.
إنها هدية عيد الحب. . إنه خاتم صغير. . . أمسكه العجوز مروان وألبسه لحبيبته رحاب ثم قبل يديها. . شهقت ووضعت يدها على فمها غير مصدقة وقد امتلكت النجوم برؤية هذا المشهد ونهضت ببطء وضمت رأس مروان لصدرها.
ترقرقت عينا الاثنين بالدموع . . . نظرا لبعضهما وسط شعاع حب خرج من عين مروان اخترق جدار أعين رحاب.
-ما أروعك يا كيوبيد، سهمك ينغرز بالقلوب فمن يستطيع إخراجه!!-
سبعة وعشرون عاما ولا تزال شجرة حبهما يافعة خضراء مليئة بثمار الشوق، تكسوها أوراق الحنان. . ترتوي بماء العشق. . تستقر هذه الشجرة بأرض مشاعرهما. . . ويحفظها رب السماء.

تمت

القصة الرابعة
المكسور

حالته غريبة. . غير مفهومة معالم وجهه. . ما هذا المرسوم على وجهك؟ شجن أم فرح أم اضطراب أم حزن يا صاحب
الهموم طالت وجهه البريء. . الشجن كسى ملامحه.
إنها الحادية عشرة صباحًا. . كان يجلس بالشرفة ناظرًا نحو السماء. . استرجع ذكرى قديمة.
موسيقى -هتلر- تعمل بجانبه. . رأسه تهتز مع الموسيقى.
ذكريات يراها بزجاج الشرفة. . الظلمة بالمنزل ظهرت أيضا على وجهه فأنبتت بشرة باهتة مكسورة داعبها الزمان بمصائبه الثقيلة . . ذكريات أليمة لكنها جميلة. . مؤلمة لكنها مُنعشة. . مُبكية لكنها رسمت ابتسامة خفيفة على وجهه.
يقف بانتظار تلك الذكريات. . فهي ستطرق باب منزله بأية لحظة.
دق الباب برفقٍ شديد. . نظر نحو الباب فلم يعبأ بتلك الدقات الخافتة، فوجه نظره مرة أخرى نحو السماء. . لا لم يقدر فرمى بقلبه مرة أخرى نحو صوت الدقات الخافتة. . الباب مفتوح بالفعل. . دفعته برفقة ودلفت -هند- للداخل.
إنها -هند-.
وجهها يشع نورًا. . لكن عينيها تلمع كالزجاج ولم تنظر حتى الآن نحو -باسم- والذي بمجرد رؤيتها اضطرب ووقع منه عكازه الحديدي.
لم تُفكر -هند- ولم تضيع بُرهة. . انحنت وأمسكت ذلك العكاز ووضعته بيده اليمنى.
وقعت العيون ببعض. . . التقت سهام عينيهم. . . نظر بعينيها ورمى

بسهمٍ شديد فذهب لبؤبؤ عينها المنكسر الصامت.
حالة من الصمت بين الاثنين ومازالت عيونهما عالقة ببعض. . لم تخرج الكلمات في ظل هذا المشهد العصيب.
بصوت خافت جدا ونبرة خائفة قالت هند:
-ازيك يا باسم؟
-. . . . . .
-عامل إيه؟
-. . . . . .
-رد عليا طيب.
-. . . . . .
-وحشتني.
يجلس باسم مرة أخرى بجانب الشرفة وينظر للسماء عبر النافذة ولا زالت شفتاه لم تتحرك. . تفوه أخيرا بنبرة رفيعة حادة لكن خافتة وبعيون لامعة وبشرة داكنة قال:
-تعرفي يا هند، هحكيلك حكاية كدا. . مرة كان ولد مُجتهد محبوب م اللي حواليه الظروف الصعبة حاوطته من كل اتجاه. . فلوس ظروف بيت عيلة. . كل حاجة
وهو فثانوي ذاكر كويس وكان بيمشي يوميا ٤ كيلو وبعد تعب ومجهود ومحاربته من كل الظروف مجبش غير ٩٠٪، كل الناس أحبطوه وقالوا إن عمره ما هيدخل صيدلة. . كان بيحلم بدخولها من صغره. . كل الظروف عندت أكتر معاه. . فامتحانات تالتة ثانوي والده تعب وخبوا عنه عشان يدخل امتحاناته. . سافر أبوه وأمه بلد تاني للعلاج. . قضى الامتحانات

وحيد، يذاكر يعمل أكل يغسل ينضف، كل حاجة. .
كان ربك معاه دايما فكل امتحان. . لحد آخر امتحان بعد ما خلصه ورجع، جم فالبيت قالوله (أبوك عايز يشوفك فالمستشفى ضروري)
كان لسه مفكر إنه شوية تعب. . لكن أبوه كان عنده تليف في الكبد وهو ميعرفش.
دخل يجري على أوضة أبوه. . لقاه بياخد أنفاسه الأخيرة ومستحمل لحد ما يشوف ابنه، مصدقش منظر أبوه، مكنش يعرف إن الوضع كدا، أبوه مسك إيده واطمن عليه وعلى امتحاناته وفـ . . . وفـ . . وفارق الحياة، مـ مـ مات.
(في هذه اللحظة عجز لسان باسم على استكمال حديثه، نهرا مياه يسيلان من عينيه في صمت تام، لم تقدر هند على تحمل تلك الكلمات فنظرت للأعلى لحبس تلك الدمعتين المتأهبتين للنزول)
-كفاية. . أرجوك كفاية يا باسـ . .
-لأ لسه هكمل القصة. . حس إنه عريان بعد موت أبوه، ضهره اتكسر بعده، راح سنده، كان كل يوم دموعه تبل سريره، كل يوم بالليل يعيش مع أبوه في حلم يقظة، ظهرت النتيجة في وسط بكاء عيون العيلة ودموع والدته، ٩٧،٥٠٪ والأول على علمي علوم فمنطقته، وجه يوم أربعين أبوه، وهو قاعد ياخد العزا ربنا جربه بتجربة جديدة. . جه راجل بتاع البوسطة ومعاه ورقة التنسيق، حقق حلم حياته وجاله كلية صيدلة إسكندرية، طب يفرح ولا يحزن! يشكر ربنا ولا يقوله ليه أخدت أبويا، عزاء أبوه مع فرحة عمره وتحقيق حلمه، لحظة تقيلة لو جبل هيتهد مش هيستحمل، صعب على شاب زيه يتحمل كل دا.

-كفاية طيب.
-دخل الكلية، وجد نعمة في عيون كل الناس، عيلة وأصحاب وأساتذة وأهل، كل الناس حبته، ورغم كدا كان يحب العُزلة والوحدة، كان يسيب الشوارع الكبيرة ويمشي في ضوارع جانبيه فاضية، يهرب من مواجهة الناس، موت والده كمان عمل مشكلة مادية فكان بياخد ٢٥٠ جنيه -٧٥ للسكن و٤٠ للمواصلات والباقي تصوير وأكل وسفر وكل حاجة. . . حس بتعب فضهره فالكلية، كان بيسيب بعض المحاضرات ويلف على الدكاترة، وفي الآخر أجمعوا إن لازم عملية، كان صحابه يدوروا عليه لكن هو كان بيعمل فحوصات وتحاليل.
اتحدد معاد العملية، أول يوم فالبكالريوس هو معاد العملية.
اختفى عن صحابه عشان ميحسوش ويشغلهم في أول السنة، اتحجز في المستشفى قبل العملية، بس هما عرفوا، اه عرفوا وراحوله، مكنش سهل عليه ولا عليهم اللقاء دا. . أول ما شافـ . . . .
(ويدخل باسم بنوبة بكاء جديدة وتعجز شفتاه عن الاستكمال)
-مش قادر يا هند، انتي عارفة الباقي. .
-بتفتح ليه القديم، حرام عليك، سيبني. .
-عشان أعرف ليه عملتي كدا!؟ بعد كل اللي مريت بيه فكرتك هتكوني دنيتي الجديدة وحياتي اللي هتعوضني، صدقت إنك حبيتي واحد زيي بيتعكز ويتعالج، صدقتك وحبيتك، صدقت اهتمامك بيا وحبك ومتابعتك، اديتك قلب باسم اللي لو حب بيوهب حياته كلها لحبيبه، عيشتيني أجمل لحظات بعد مشوار طويل مع حروب الحزن، كنت بحلم باليوم اللي هيجمعنا، حبيتك يا هند.

وأتاري كل دا مجرد وهم، كنت فار تجارب بالنسبالك، مجرد حالة تجربي فيها عملياتك وتجاربك، دمرتيني، ليه طيب، ليه تلعبي بيا وأتاري حالتي هي رسالة ماجستيرك يا دكتورة يا عظيمة.

-خلاص، خلصت ولا لسة، قولت كل اللي عندك!! بس مين قال إني كنت بحبك! ازاي مفهمتش إنه مجرد عطف على حد حبيت إنسانيته وحاولت أساعده لحد ما يخف، مش ذنبي إنك عشمت نفسك أكتر من اللزوم وكسرت كل الحواجز بين دكتورة وح. . .

-كملي، متتكسفيش، حالة، مريض عندها، أظن فاكرة كل كلامك معايا ومقابلاتنا والهدايا والرسايل. . كانت برضو لباسم الحالة بتاعتك!؟

ويصمت الاثنان لفترة ليست بالقليلة ثم تنهض هند وتأخذ شنطة يدها وتتجه نحو الباب، لكن تتجه معها أنظار ذلك الشاب وتتحرك يداه ليطالبها بالانتظار ويكاد يتكلم لكنه تراجع سريعا، وقفت هند عند باب الشقة للحظات ثم استدارت وقالت بعد تردد:

-على فكرة أنا حبيتك، اه حبيتك، محدش يشوفك وميحبكش، أنا مسافرة تركيا، خلي بالك من نفسك.

تخرج هند وتركب مصعد العمارة وتركت ذلك البائس وحيدا كما كان.

يضغط باسم مرة أخرى على زر الموسيقى. . موسيقى هتلر. . يحاول الرقص مع نغمات تلك الموسيقى المخيفة، تهتز رأسه مع تلك الهزات الغريبة.

سريعا ما يمسك بهاتفه ويبحث بالأسماء ويتحدث ل-- رضا law -- ويقول: (ألوو، أيوة يا رضا نفذ من غير أي مناقشة)

في تلك الأثناء تحركت سيارة الدكتور هند الزرقاء. . انفجار هائل بالسيارة وتفحمت بالكامل من الداخل والخارج.

بعد الانفجار بدقائق حضر عربتا شرطة وسيارة الضابط بنقطة -باب شرق- وتم معاينة المكان، وحضر أيضًا طبيب من هيئة الطب الشرعي، هند طبيبة معروفة وبالطبع الحدث ستنتشر الثرثرات والهمهمات عليه كثيرا، لكن أثناء ذلك تم القبض على -باسم- فورا والتحفظ عليه بمكتب مأمور القسم وليس بالحجز نظرا لحالته الصحية.

تم التحفظ أيضا على الجثة المتفحمة للدكتورة بمعرفة الطبيب الشرعي.

وقست الدُنيا كالعادة على ذلك العاجز -الضاحك الباكي -وتم حبس أربعة أيام على ذمة التحقيق.

((وما الغريب في ذلك يا صاحب، فقد تعودت على لطمات تلك الدُنيا القاسية على وجه شاب مثلك، فلا تحزن يا أيها الجبل الصلب ولا تهتز فأنت راسخ بأرضك برغم كل المحاولات لاقتلاعك من جذورك لكنك صلبٌ راسخ)).

وها قد جاءت لحظات جولات محاكمتك فيما اقترفته وموت جميلتك الغادرة، وجه القمر القبيح!! هند.

يجلس باسم على كرسي بداخل القفص الحديدي دون قيود بيديه ((فتكفي قيود حياته والتي ربطت قدميه جعلته وظهره، يكفي عليه. . نعم يكفي هذا أيتها الحياة الثقيلة على قلبٍ خفيف كقلب باسم)).

لكن من الغريب أن الضابط المسئول اعتذر عن رؤية المشهد وترك قاعة المحكمة وانتظر بالخارج، يجلس محامي القتيلة والشهود وجانب من عائلتها ووالدها.

الضاحك الباكي طلب كوب مياه من الجندي والذي لم يتردد في إحضارها.

دلف القاضي المعروف بتشدده وجلس ثم بطرف عينه اليمنى نظر لـ باسم

وبالعين الأخرى دار بأوراق القضية والتي درسها جيدا.
لكن ما حدث يدل على انتقام باسم من هند.
لكن ما بال باسم يجلس مبتسم بالقفص كعصفور الكناريا الذي استسلم لقفصه وعلم مصيره.
فينظر للسماء ويتذكر لحظاته الاخيرة مع رضا law.. إنه صديقه المحامي والذي دلف لداخل القاعة حالا، فنظر له باسم من داخل قفصه وتذكر المكالمة.
.... فلاش باك(يوم الحادث)....
((ألوو، أيوة يا رضا نفذ من غير أي مناقشة، قضي الأمر الذي فيه تستفتيان نفذ بسرعة واكتب كل أملاكي لهند، أنا مطلبتش رأيك، نفذ قبل ما تسافر، وابعت صورة على مكتب والدها، كل اللي بتقوله صح يا رضا بس أنا اتاكدت إن هي بتحبني، كل أموالي تروحلها))
ماذا... برئ!!... أنت بريء يا صاحب... نعم بريء... كُنت أعلم.. وهل عُصفور مكسور مثلك يستطيع سفك الدماء!! وهل لطائر مثلك منعته الحياة من التحليق أن يقتل يمامتهُ!! كنت أعلم أنك بريء أيها الجبل المُطارد من رياح عاصفة حاولت انتزاعك من أرضك.
وأما القاضي -محمد إبراهيم- فاستدعى -رضا- شاهد الإثبات ومربط القضية للمثول أمامه والإدلاء بشهادته.
فوقف رضا أمام القاضي وعلى مرأى ومسمع جميع الحضور... فاستجوبه القاضي عما يعرفه وما حدث... أنكر رضا بأن باسم قد اتصل به من الأساس يوم الحادث... وسلم هاتفه للقاضي!!
ثم خرج من القاعة ليطمئن على الشيك النقدي ذي الستة أصفار يتقدمهم

الرقم -ثلاثة-.
باعوك يا باسم. . . بالنقود سلموكِ. . . بخنجر مسموم طعنوك. . . أصدقاؤك باعوك.
أما ذلك العصفور فيجلس بداخل القفص يبتسم لا يعبأ بكل ما يحدث بالخارج وسط نظرات له من القاضي -محمد إبراهيم-.
يجلس بداخل القفص، ذهنه عالق بموسيقى كان ينصت لها دائما رسمت على ملامح ذلك الطفل الكبير ابتسامة مكسورة.
أكثر من ساعة ونصف مرت بتلك المُحاكمة.
جاء دور محامي العائلة. . تقدم ناحية القاضي بناء على طلب الأخير. . لم ينسَ الإمساك بملف كبير به كثير من الأوراق تثبت ارتكاب باسم للجريمة.
ورقة من شركة الاتصالات تفيد عدم الحديث لرضا. . أوراق الطب الشرعي.
. شهادة بأن باسم كان مريضا نفسيا بالماضي. . بعض التسجيلات.
والآن يتقدم محامي العائلة بدليل إدانة أثبت أنه القاتل. . رسالة من هاتف هند تفيد بأنها ستذهب لباسم كما أراد الأخير، وبهذا اكتملت الأدلة.
جاء دور تقرير الطب الشرعي.
بتلك اللحظة نظر والد -هند- والذي يجلس بالصف الثالث يسار المنصة مرتديا نظارته السوداء، سهم عينيه خلف تلك القطعة السوداء ذهب ناحية القفص وساكنه يتذكر لقاءه الأخير مع ابنته.
. . . فلاش باك (اللقاء الأخير). . .
(شجار بين هند ووالدها داخل منزلهم بفيلا العجمي وترفض طاعة ما يريده)
تقول هند بعصبية: يا بابا ممكن نعالج الموضوع بطريقة أحسن بدل كل

دا.
-نعالج إيه. . اتحكم عليكي حكم نهائي بالحبس وشطبك من النقابة بسبب مشكلة هيئة البحوث وكمان علاج باسم.
-ومفيش حل غير اللي اتفقنا عليه، إن اسمك يتمحي وتسافري بره فترة وكمان باسم يبعد لأنه خطر والعملية اللي فشلت لازم ميتكلمش عنها.
-طب كل دا كويس طب ازاي هموت ومفيش جثة!؟
-ما تشغليش بالك كل حاجة جاهزة وفي رسالة اتبعتت من موبايلك لباسم اما بخصوص الجثة وكل دا فدا طب شرعي وفإيدي. . وطيارتك لتركيا الساعة ٤. . لكن حذارِ تقولي لحد مكان سفرك
. . . . . .
هند على قيد الحياة!! إنها مجرد لعبة يا صديقي وأنت الضحية، فالجميع اتفق واختار من سيموت عوضا عن أخطائهم.
ما كل هذا الشر. . من أين تلك الأفكار الشيطانية. . كل هذا والمتهم لا يبالي بما يحدث حتى تقرير الطب الشرعي والذي استلمه القاضي.
(الحكم بعد المداولة)

ازداد صخب الموسيقى بعقل ذلك البريء. . أخذ بالتمايل يمينا ويسارا برأسه.
يسير أمام عينيه شريط ذكريات طويل لا نهاية له. . طفولته مدرسيه الذين أحبوه ضحكات الأطفال عليه ذهابه سيرا للمدرسة نجاحه دخوله الامتحانات مرض والده موته تفوقه التحاقه بكبرى الكليات مرضه. . . ذكريات جعلت رأسه تزيد بالتمايل، وجهه يبتسم أكثر.

والآن دخول القاضي للنطق بالحكم.
نظرة للقفص وعصفور القفص ثم يرتدي نظارته الزجاجية والتقليب ببعض الأوراق ثم الصمت القليل. . . لكن أخيرا تكلم.
-بعد الاطلاع على أوراق القضية وسماع الشهود والدفاع،وتقرير الطبيب الشرعي، فقد تم الإثبات وبالأدلة الورقية والصوتية تورط المتهم بجريمة القتل وارتكابه للجريمة.
يقولون أن هناك ما يسمى بـ-روح القانون-، لا لن أطبق روح القانون على ذلك المتهم، بل سأطبق عقل القانون، سأقيم العدل بتلك القاعة، وأنشر أحكام المولى عز وجل،
لذلك. .
حكمت المحكمة حضوريًا. . . ببراءة المتهم من التهمة المنسوبة إليه، أكرر. . براءة المتهم من التهمة المنسوبة إليه.
للمرة الثالثة أقولها. . براءة المتهم من التهمة المنسوبة إليه
كما قررت أنا -محمد إبراهيم محمد أحمد عبد الرحمن-، اعتزال القضاء نهائيًا.
رُفِعت الجلسة

تمت

القصة الخامسة
طير يا حمام

الأمور ازدادت سوءًا.
أتت عربة الإسعاف وأخذته لتنقله لمستشفى بوسط المدينة.
لا أحد يعلم ماذا حدث له وما حدث بجسمه. . فلأول مرة يحدث معه مثل هذا لأمر.
الجماهير تتزاحم لمعرفة ماذا جرى.
قلق واسع وكبير بالشارع المصري.
المكان بالكامل انقلب خوفًا عليه وحبًا فيه.
الأجواء توترت. . . القلق تسلل لقلوب الجميع لما حدث. . الصحافة تريد المعلومة.
الإعلاميون والتليفزيون يريدون أي تصريحات عما حدث.
كبار رجال الدولة والمسؤلون يتابعون الموقف لحظة بلحظة بشغف واهتمام كبير.
رئيس الجمهورية رأى كل ما جرى عبر الشاشات وكلف مدير مكتبه بمتابعة الموقف لحظة بلحظة وإبلاغه.
زملاؤه وجميع العاملين أصابتهم فاجعة واهتز قلبهم لما حدث ويريدون معرفة هل هو بخير أم لا.
فهو البطل الحقيقي لهذه الليلة برغم ما حدث في النهاية.
الشوارع والسيارات والمارة لا يتحدثون إلا عنه وعن أهمية وجوده وماذا حدث بعد سقوطه المفاجئ.
ولكن في نفس الوقت مصر بالكامل تريد الاطمئنان على سلامته. . بعد أن اقترب الحلم من حدوثه.

مصر بالكامل تريد معرفة ماذا حدث ل-نسر-.
وذلك بعد سقوطه فجأة أثناء مباراة مصر ونيجيريا، المباراة قبل النهائية في طريق حُلم الوصول لكأس العالم.
-نسر- هو لاعب منتخب مصر لكرة القدم، لكنه ليس كأي لاعب.
إنه الفتى المدلل. . . الفرعون الطائر. . . محبوب الجماهير. . إنه صديق الأطفال. . . . إنه حديث الشارع المصري. . . إنه حبيب الملايين. . إنه -نسر-.
تربى -نسر- في صعيد مصر ولعب لأندية صغيرة، لكن سرعان ما تم اكتشاف موهبته عبر وكلاء اللاعبين وتم سفره ليلعب كمحترف بأندية بأوروبا وتدرج في الصعود حتى وصل لأقوى الدوريات بالعالم.
محبوب، طويل القامة قليل الكلام خمري البشرة، يحب فعل الخير ومساعدة الجميع. ضحكته كطفل صغير، لكنه عصبي جدًا، يغير على بلاده مصر ويريد أن تكون مصر بأعلى مكانة. . متزوج ولديه طفل صغير يدعى -هيثم- لكنه يحب أن يكون كالطفل، عندما يتدرب بالنادي ولا يجدونه يبحثون عنه ويجدونه بحديقة الأطفال يلهو معهم يلعب معهم ويريد أن يصير مثلهم، يهرب من تلك الحياة التي لا يوجد بها غير المشاكل والهموم

الأطفال بالنادي لا تفهم كلمة -نسر- - لقبه بالملاعب-، فعندما يلهو معهم ينادونه -حمام- فهم يرون فيه الوداعة، يحب أن يصير مثل هؤلاء الأطفال، سريع جدًا. . يجري وكأنه يطير. . لذلك لقبوه بالنسر.
زملاؤه بالمنتخب يحبونه كثيرًا، ويعولون عليه الكثير، ويتفاءلون بالانتصار في وجوده، ودائمًا ما يبث بهم روح البطولة.

هذه المرة هي الأولى منذ عقود التي تكون فيها حظوظ المنتخب كبيرة في التأهل لنهائيات كأس العالم. .

ويرجع الفضل بعد الله لنسر الذى لا يدخر نقطة عرق في سبيل الهدف المراد هو وزملاؤه أيضًا.

الكآبة والقلق تظهر على كل اللاعبين والمدرب وكل مسئولي اتحاد الكرة.

الخوف أعلن وجوده. . . الحيرة أخذت مكانها بمجلسهم.

وذلك خوفًا على -نسر-، وخوفًا على ضياع حلم الوصول لكأس العالم، فالمهمة ستكون في غاية الصعوبة في عدم وجود ذلك الفتى الذهبي. . بدونه سيصبح الحلم سرابا.

مضى يوم الثلاثاء الحزين بهزيمة مصر في الدقيقة الأخيرة من نيجريا عقب سقوط نسر مباشرة بأرض الملعب ونقله للعلاج.

أصبحت مصر في موقف لا تحسد عليه.

كان منتخب الفراعنة متعادل مع نيجريا حتى الدقائق الأخيرة، وسقط نسر فجأة بأرض الملعب دون أن يلمسه أحد.

فاضطرب الجميع، وبعدها بلحظات أحرزت نيجريا هدف الفوز وانتهت المباراة.

انصرف كل اللاعبين في حُزن، بعد أن أوصاهم المدرب بميعاد التدريب ليوم الأربعاء، لكنهم لم ينصرفوا لمنازلهم.

ذهبوا جميعهم للمستشفى لمعرفة ماذا حدث لنسر قائدهم وحبيبهم. . عندما دلفوا للداخل وجدوا عربات المراسلين ومسئولين بالدولة ومندوب وزير الشباب وازدحام شديد لمعرفة مصير -نسر- وهل سيلعب المباراة النهائية أم لا. . . وما السبب وراء سقوطه الغريب والمفاجئ بأرض الملعب

قبل نهاية المباراة بدقائق.
يسأل اللاعبين عن غرفته وسريعًا ما يتوجهون له فيجدونه بالعناية المركزة ولا يمكنهم إلا النظر عليه من زجاج النافذة.
يأتي الطبيب المعالج -دكتور خالد- فيلتف حوله اللاعبون ويقول أحد اللاعبين: طمننا يا دكتور.
الطبيب: اطمنوا، اضطراب في الدورة الدموية، عمله فقد للوعي لكنه دخل فغيبوبة.
قال لاعب آخر: بس دا أول مرة يحصل كده معاه!
الطبيب: لسه في تحاليل وإشاعات هتتعمل لكن بأكدلكوا إن اللي حصله طبيعي، مجرد اضطراب مفاجئ.
لاعب غيرهم: يعني هيفوق يا دكتور؟
الطبيب: براحة شوية يا جماعة. لسه في تحاليل هتتعمل. . . . . ويصمت الطبيب بعض الوقت ثم يستكمل:
-بصو أنا عارف إنكم عايزينه يلعب معاكوا آخر ماتش ودا طلب كل المصريين مش طلبكوا بس للأسف دا مستحيل يحصل، حتى لو فاق بسرعة من الغيبوبة هياخد وقت طويل عشان يسترد صحته وكمان هتكون في خطورة على حياته لو بذل أي مجهود بعد الغيبوبة لأنه لازم يرتاح.
البركة فيكو ومصر كلها مستنية الحلم. . وادعوله يفوق بسرعة.
تلقى اللاعبون الكلمات بخيبة أمل وخوف على زميلهم من المجهول وخوفًا على ضياع حلم المصريين.
((خوفًا على حُلم طال انتظاره كثيرًا. . . خوفًا على الأطفال التي تعلقت وأدركت حلم كأس العالم.

خوفًا على الشباب الصغير الذي ينتظر الفرحة. . . خوفًا على مواطن مكلوم مهموم لكن ينتظر الفرحة. . . . خوفًا على شعبٍ حزين طالته هموم كثيرة ويبحث عن فرحة. . . . خوفًا على مواطن رُسِمت على ملامحه خطوط الهموم ويبحث عن ابتسامة. . . . خوفًا على دولة أحمالها ثقيلة لكن تبحث عن فرحة. . . خوفًا على بلد انحنى ظهرها وتحاول الانتصاب من جديد. . . خوفًا على ٩٠ مليون تحيط بهم الهموم من كل جهة وينتظرون كرة القدم لترسم لهم الفرحة. . . . .))

قال كابتن شوقي: يا كباتن مش هنقف على -نسر-. . كلكوا أحسن لعيبة فمصر ومش هنقف على حد ويلا كلوا يروح عشان تدريب بكرة.

كابتن شوقي هو الكابتن الثاني بعد - نسر-، لا يحب نسر، يحب دائمًا أن يكون القائد، يحقد على نسر بسبب حب الناس له.

يتجه اللاعبون للخروج وأثناء مغادرتهم يقابلون -الدكتور عوني-

دكتور عوني هو طبيب الفريق للعلاج الطبيعي وصديق مُقرب من -نسر-

الدكتور عوني: مالوش لازمة وجودكوا روحوا عشان التدريب الصباحي بكرة وأنا مش همشي غير لما أطمن عليه.

بالفعل انصرف الباقون لكن أخذوا بقلوبهم الخوف وبعيونهم تسكن الحيرة، أما وجوههم فباحت بالقلق.

يتوجه الدكتور عوني لغرفة نسر. . أمام الغرفة يجد طفلا صغيرا محمولا على يدي والده وينظر لغرفة نسر، وبنبرة حزينة يقول لوالده: بابا هو حمام هيقوم تاني؟

بابا عاوز أقعد مع حمام. . أنا بحبه. . بابا بابا هو حمام هيطير ويشتريلنا كاس العالم؟

لم تتفوه الشفاه الموجودة بعد تلك الكلمات وعم الصمت
يستأذن الدكتور عوني من الممرضات ليدخل ل-نسر-. . فيدخل ويرى صديقه.
أجهزة. . . أسلاك. . . محلول. . . . ونسر في دنيا أخرى. فيحزن لمنظر صديقه طريح الفراش.
يدخل أيضًا الدكتور خالد فيجد الدكتور عوني فيدور بينهما هذا الحديث:
الدكتور خالد: أهلًا دكتور عوني بقالي فترة كبيرة مشوفتكش.
- معلش يا دكتور بس حضرتك عارف ارتباطات المنتخب الفترة دي بالذات، طمني المهم، أنا عرفت إن نسر بخير وإنها موضوع وقت.
يصمت قليلًا الدكتور خالد وينظر لنسر ثم يقول للدكتور عوني: اسمعني كويس يا دكتور. . اللي قولته للعيبة مش كل الحقيقة وكمان اضطريت أكدب في جزء صغير. قبل ما أكون طبيب فأنا مصري ومرضتش أزعل اللعيبة وفنفس الوقت صارحتهم إنه مش هيلعب معاهم وواثق إنهم هيكونوا رجالة
كل اللي حصل ل-نسر- مش صدفة، في حد كان قاصد إن نسر يحصله كده.
-مستحيل مستحيل، الناس كلها بتحب نسر مش أهله بس دا كل الشعب.
-ضربات قلبه سريعة، في حاجة حطوها لنسر في مشروباته، متنساش إن نسر أهم لاعب عربي مش في مصر بس، وكون إن دا يحصله في التوقيت ده يبقى في شيء غلط، مصر لأول مرة تقرب جدا من حلم كاس العالم والمباراة الجاية لو مصر فازت يبقى الحلم اتحقق. . وطبعًا لو نسر ملعبش يبقى الحلم بيتبخر. . اربط كل الخيوط ببعض.
أنا مش ظابط ولا مباحث لكن مصري وفاهم أهمية نسر الفترة الجاية، وإن

اللي عمل كده قريب جدًا من نسر.
-قصدك ايه قريب منه!!؟؟ بتلمح لإيه بالظبط.
(في هذه اللحظة يدخل ضابط المباحث -عصام- ويقبض على دكتور عوني)
الضابط عصام: كل شيء اتعرف يا دكتور عوني. في أمر طلع بالقبض عليك بتهمة الشروع في قتل لاعب منتخب مصر -نسر-
تم إلقاء القبض على الدكتور عوني. . . وتأتي رسالة على هاتف الضابط عصام فيفتحها ويجد مكتوبًا بها:
-سمكة القرش شافت الطعم وهتاكله-
بعد القبض على الدكتور عوني ونسر مازال بالمستشفى وحالته مستقرة فنجد مصر كلها وكأنها بكابوس تريد أن تستيقظ منه، ولا تزال المكالمات تنهال على المنتخب واللاعبين من كل الجهات السيادية والسياسية والرياضية ومُختلف طبقات الشعب، يحمسون اللاعبين. يشدون من أزرهم. يحاولون الرفع من معنوياتهم، فالجميع يعرف جيدًا حالة اللاعبين بعد ما حدث ل-نسر- والدولة بكل من فيها عينها صوب الحلم.
حلمُ طال انتظاره. .
(((تُريد أن تستيقظ هذه الدولة. . تريد أن تفرد ظهرها المنحني. . تريد أن تسعد من جديد.
تريد أن ترى أولادها مبتسمين. . . تريد سرورا لشبابها. . . تريد أن تنهض من مرضها لكن الأسد يمرض ولا يموت. . . لأنها عمود الخيمة. . . لأنها مباركة من القدير. . . لأنها ببساطة -مصر-)))
مرت أربعة أيام ولم يتبقَّ سوى يومين على المباراة النهائية في التصفيات المؤهلة للمحفل الكبير -كأس العالم-

---

واليوم هو الأحد صباحًا، نرى كل اللاعبين يستعدون ويبذلون قصارى جهدهم في التمرين الصباحي
لكن الطعام بدون ملح. . . الملعب بدون قائدهم وقاهر الحراس نسر.
جميع اللاعبين يؤدون مرانهم والجهاز الفني معهم وسط متابعة من كبار المسؤولين لكن تم منع الإعلاميين ورجال الصحافة والمراسلين من التواجد خشية في تسريب خطط التدريب ومن سيلعب.
تشديدات أمنية واسعة لمران المنتخب. . يتواجد بالملعب الضابط عصام المسئول عن قضية نسر وعن تأمين المنتخب القومي – ومن المعروف أن الضابط عصام صديق مقرب لنسر.
يقف بالمدرجات اليمنى بالاستاد الفرعي، مرتديا نظارته السوداء والتي تخفي خلفها عيون صقر جارح. . . جميع اللاعبين يؤدون المران. . . يحاولون إيجاد الحماسة الغائبة. . بالمنتصف يقف المدرب ومساعديه. . على مداخل الاستاد حرس بأمر من عصام.
يأتي الدكتور خالد على بوابة الاستاد ويستأذن بالدخول لمقابلة الضابط عصام فيمنعوه من الدخول فيتصل بالضابط فيأمر الحراس بدخول الدكتور. . فيتوجه الدكتور خالد للضابط. . يلقي عليه التحية ويقدم له عدة أوراق.
الدكتور خالد: اتفضل يا حضرة الظابط، دي التحاليل بتاعة نسر وكمان تقرير مبدئي من الطب الشرعي لكن التقرير النهائي لسه مطلعش، نسر فاق من الغيبوبة أول امبارح وحالته كويسة مع العلاج، وكل التقارير بتاعة التحاليل بتأكد إن مفيش أي شبهة جنائية ومفيش أي مواد غريبة في معدة نسر، شيء غريب، طب أمال إيه اللي حصله، ممكن يكون دكتور عوني أثر عليه بالتغذية الغلط لجسمه.

يصمت قليلًا الضابط عصام ثم يبتسم ابتسامة هادئة بعد أن يقرأ التحاليل, دكتور خالد: بتضحك ليه يا حضرة الظابط؟! طب فهمني معاك.
-متشغلش بالك يا دكتور، أول ما يطلع التقرير النهائي بلغني.
ويستأذن الدكتور خالد وينصرف. . أما الضابط فيتابع مران اللاعبين من بعيد من خلف نظارته السوداء التي تخفي الكثير.
كرات هنا وهناك. . هتافات قليلة من المتواجدين لإشعال الحماسة بين اللاعبين.
يقف -كابتن شوقي- فجأة بمنتصف الملعب وينادي كل اللاعبين:
- الحلم قرب يا شباب، عاوز حماسة أكتر من كدة، مصر مش هتقف على حد، عاوز محاربين، كلكوا من أحسن اللاعبين في مصر وأفريقيا، ومفيش حاجة هتمنعنا من تحقيق حلمنا، بنسر أو من غير نسر.
موقفنا أصبح صعب وضعيف وعندنا ٤ لعيبة غايبين لكن هنعمل اللي علينا.
من بعيد ينصت عصام بالمدرجات الفارغة لحديث شوقي باندهاش، يقف كالصقر عيناه ترى جميع جنبات ملعب التدريب وكل شخص بالمكان.
يأتي -طارق الكاشف- – الصحفي الوحيد الموجود والمكلف بتغطية أحداث المنتخب المصري.
ويقف بجوار الضابط عصام وعينا الاثنين على الملعب.
يقول طارق: إيه أخبار - نسر- يا حضرة الظابط؟
- كويس. . كويس جدًا.
-والدكتور عوني بيعمل إيه عندكوا؟؟
-وانت مالك

-أنا بقول انه بريء وملوش علاقة باللي حصل لنسر، طب ما تسيبوه.
-امال مين حاول يعمل كده فنسر؟ اسمع لما تحب تصطاد سمكة عادية بترميلها طعم صغير عشان تصطادها. . لكن لو عايز تصطاد سمكة قرش بترملها سمكة كبيرة عشان تاكلها فتعرف تصطاد سمكة القرش.
-إيه الألغاز دي!! مش فاهم حاجة.
-مش مهم تفهم. . كل حاجة هتبان يوم الماتش.
-لازم الناس تعرف في إيه ونسر حصله كدا بفعل فاعل ولا مجرد إغماء وغيبوبة، واضح إنك مش عارف قيمة نسر.
-واضح إنك انت اللي مش عارف في إيه بعد بكرة هنا. كل اللي يهمني حاليًا خروج اليوم بطريقة تليق باسم مصر مهما كانت نتيجة المباراة. .
قبل ما تفكر فخبطة صحفية فكر في عواقبها.
ثم ارتدى نظارته وترك المدرجات متجهًا نحو بوابة الملعب وسط نظرات من الكاشف.
بعد هذا يُنادي المدرب على الجميع لاعبين وجهاز فني وجهاز طبي لأنه موعد المحاضرة الصباحية.
ويدخل الجميع للغرفة التي ستلقى بها المحاضرة ويغلق المدرب بنفسه باب القاعة حرصًا على السرية.
الجميع جلوس على كراسيهم فيما عدا المدرب.
يبدأ بإلقاء بعض الأمور الفنية وينبههم لبعض الأخطاء ثم يأتي بشريط فيديو ليشاهده الجميع به مباراة مسجلة لفريق غانا – خصم المباراة النهائية، شاهدوا أجزاء بعينها ونقاط ضعف الفريق الغاني.
ثم أغلق المدرب الفيديو وتوجه ليقف أمام جميع اللاعبين ليتحدث إليهم:

- كلكوا عارفين موقفنا إيه في التصفيات وإننا لازم نكسب الماتش الجاي، أي نتيجة تانية مش في صالحنا.

اللي حصل في هاية الماتش اللي فات مكنش بإيد حد، وبعد ما نسر وقع في الملعب دخل فينا هدف وبكده موقف غانا أحسن بكتير ولو اتعادلت معانا يبقى تذكرة المونديال راحتلها.

عارف المشاكل الموجودة وعارف إن عدم وجود نسر مشكلة وعارف إن في ٣ أساسيين عندهم إنذارات ومش هيلعبوا للأسف. . عارف الضغط اللي عليكوا والحمل التقيل. . عارف إن في ٩٠ مليون مستنيين وميعرفوش كمية المشاكل الموجودة. . وإن ٤ لعيبة مش هيلعبوا الماتش. . كل دا عارفه.

لكن كمان أعرف التمسك بالحلم لآخر دقيقة. . أعرف إنكوا مهمومين بالناس اللي اتعلقت بالحلم.

عارف إن كلكوا عايزين تكتبوا تاريخ جديد. .

تعالوا نتعاهد إننا نبذل كل نقطة عرق لمصر وحلمها. . تعالوا نهادي مصر أحلى هدية.

تعالوا نشيل الحزن من عليها. . . تعالوا نرسملها ابتسامة.

((لماذا تحزنين. . لماذا تخافين. . إنهم يحبونكِ. . إنهم يفكرون بكِ. . إنهم يرفعونكِ على أعناقهم.

إنهم يريدون لك الابتسامة. . إنهم يتحدون الصعاب لأجلكِ. . إنهم يعشقونك يا مصر))

وقف كل اللاعبين بمنتهى الحماسة وتعاهدوا على. . . على. . . لا لحظة لحظة. . ما هذا!!؟؟

هناك من يحاول فتح الباب دون إذن! انفتح الباب فجأة. . غير معقول. . .

إنه. . . لا لا، غير معقول. . إنه. . إنه -الفرعون الطائر-. . . إنه -نسر-
- إيه إيه قاعدين من غيري. . وحشتوني.
وتنقلب الغرفة رأسًا على عقب. . . فرحة ما بعدها فرحة. . . غير مصدقين أنه موجود.
الجميع يأخذون نسر بأحضان وأشواق عميقة لهذا الفتى المحبوب.
سريعًا ما يرفع باقي اللاعبين نسر على أعناقهم وسط فرحة جنونية من الجميع لاعبين وجهاز فني وطبي.
يمسكون به ويخرجون من الغرفة ويتجهون به لأرض الملعب ومازال على أعناقهم، ويهتفون:
-طير يا حمام. . . طير يا حمام. . . طير يا حمام-
((عاد النسر. . . عاد ليحلق. . . عاد الحمام. . لم يستطع المرض النيل من هذا الصعيدي
لم تستطع تلك الغيبوبة تقييد أجنحته. . . عاد ليطير. . . لقد عاد))
ووسط الجميع ينزل نسر من على أكتافهم ثم يتجه إلى المدرب ويقول:
بعد اذنك يا كوتش، أنا فوقت امبارح وكنت تحت رعاية دكتور خالد وعملي فحوصات وكله تمام.
أستسمحك أنزل التمرين من دلوقتي ولو ليا نصيب ألعب بعد بكرة الماتش ولو جزء بسيط.
بالطبع تلقى الكوتش واللاعبين حديث نسر بمنتهى الابتهاج والفرحة.
يقف بجانب نسر الضابط عصام والذي استشاط غضبًا. . استأذن الضابط المدرب ليتحدث مع نسر على انفراد، فيأخذه لغرفة المحاضرات وأغلق الباب في عصبية شديدة:

- انت مجنوون. . . تلعب ازاي!!
-طالما جيت هنا مستحيل ملعبش.
-اتفاقي معاك ومع الدكتور خالد إنك تيجي عشان ترفع معنويات اللعيبة والناس. . وأنا اللي غلطان إني سبتك تيجي. . قضيتك لسة مفتوحة وقربت أوصل للحقيقة. . والتقرير النهائي للطب الشرعي هيطلع خلاص.
-أنا كويس، ومتنساش إن في كشف قبل الماتش وهيقول إني كويس.
-عارف إنك كويس وعارف إنك سليم لكن برضو عارف إن ضربات قلبك سريعة وممنوع تعمل أي مجهود. . . هيبقى في خطر على حياتك لو بذلت مجهود. . أنا مقدر حبك وإخلاصك وإن نفسك تحقق حلم كاس العالم مع زمايلك. . لكن متنساش حياتك. . متنساش -هيثم- ابنك. ومتنساش إن لسه في مُجرم حاول يموتك بالبطيء.
-وانت متنساش الناس اللي مستنية. . ومتنساش الأطفال ومتنساش الشباب.
ومتنساش البلد اللي مستنية تفرح. . اوعى تنسى البلد يا حضرة الظابط.
كده كده موقفنا صعب بسبب آخر ماتش واللي حصلي وكمان في لعيبة أساسية مش هتلعب. . هنعمل اللي علينا أنا واللعيبة وزي ما ربك يريد هيكون.
-بلاش مخك الصعيدي دلوقتي. . العواطف مش كل حاجة.
- متحاولش يا عصام. . قلبي زي الحديد. . دا كله من الغيبوبة وبقيت تمام.
أثناء حوارهم الساخن يرن هاتف الضابط عصام. . . إنه الدكتور خالد. . . فرمق نسر بنظرة حادة ثم تحدث بالهاتف:

- ألو أيوة يا دكتور. . حصل إيه؟؟
-التقرير النهائي للطب الشرعي لسه طالع حالًا.
-طب في جديد؟؟
-نفس كلام التقرير الأول بس في شيء جديد اكتشفته.
-ايه؟؟
-لقيت نسبة من مادة (أتروبين) ودي مادة بتسرع ضربات القلب مع الوقت، وواضح إنها كانت بتتحط في مشروبات نسر عشان تأثر عليه وميقدرش يكمل التصفيات.
-ودي بتأثر على الحياة؟؟
-لا لا أبدًا، ومفعولها مش طويل، لكن لحد ما تأثيرها على الجسم ينتهي ميقدرش البني آدم يعمل مجهود كبير زي ماتشات الكورة أو يلعب ١٠ دقايق بالكتير.
-تمام يا دكتور وصلت كده واتأكدت من كل حاجة. . متشكر وهبقى أكلمك تاني. . . سلام.
نسر: إيه خير يا عصام؟؟ في جديد؟
- لا مفيش. في إنك واحشني يا صعيدي
(ويحتضن عصام صديقه نسر بلهفة كبيرة)
- متخافش، صاحبك حديد، وموضوع (الأتروبين) اللي سعادتك عاوز تخبيه عليا أنا عارفه.
هتمرن بحرص وهراعي مجهودي ميزدش ومش هلعب وقت طويل دا طبعًا بمشورة الكوتش.
- لكن. . . . . .

- خلاص يا حضرة الظابط، قُضِى الأمر يا صاحبي، بعد بكرة هبقى جاهز للمشاركة في ماتش الحلم.

((اغضب. . . حلق. . . بارز. . . ناور. . . انطلق. . . اهجم. . . طير. . . طير يا حمام))

مر يومان وجاء اليوم المرتقب. . . يوم تحقيق الحلم أو الكابوس. . لا نعرف.

منذ الصباح تتوافد الجماهير بغزارة. . . جميع طرق مصر تلقي بجموع غفيرة في استاد القاهرة.

ازدحام على بوابات الاستاد. . رحلات، أسر، عائلات، شباب، بنات، أشبال.

جميع الأطياف والأعمار يتزاحمون للدخول. . ترى على ملامح الناس تعابير غريبة، خوف وترقب وابتسامة صغيرة.

منذ تسريب خبر وجود نسر ضمن البدلاء وأنه سيلعب والناس تمسكت بالأمل من جديد وجاءت بأعداد غفيرة.

جاءت إلى مقبرة الغزاة -استاد القاهرة-.

جميع قنوات مصر بالكامل جاءت لتغطي الحدث. . . لا ترى في الشوارع إلا علم مصر وبداخله -نسر-.

الأطفال تمسك بحمام صغير وتطلقه بالهواء. . بعض الشباب يمسكون بنسور. . والبعض آخر رسمت صورة.

نسر على صدرها وملابسها. . الشوارع فارغة. . شوارع مصر فارغة وكأنه حظر تجوال!

علم مصر يكسو الوجوه والشوارع والميادين. . . مصر تنتظر. . ابتسامة مختلطة بالقلق الشديد.

مراسلين وقنوات من مختلف أنحاء الوطن العربي جاءوا لتغطية الحدث.
رئيس الوزراء وصل الاستاد. . . وزير الرياضة جاء من قبله واطمأن على كل شيء.
-كبير الياوران- جاء كمندوب لرئيس الجمهورية لحضور المباراة وسط ترحيب هائل من الاستاد بأكمله.
قيادات من الجيش والشرطة جاءوا ليس فقط للتأمين وإنما لمشاهدة المباراة.
الضابط عصام خلع نظارته السوداء يذهب هنا وهناك يلقي بتعليماته لأفراد الأمن، يبحث عن شيء ما وسط الجماهير
ألتراس أهلاوي و-وايت نايتس زملكاوي- جنبًا إلى جنب لأول مرة يملأون مدرجات الدرجة الثالثة.
الجماهير المتواجدة بأكملها في الاستاد رسمت لوحة بعرض المدرجات وبطول الاستاد، علم مصر وبداخله صورة للاعبين جميعهم ليشعلوا بهم الحماسة، لوحة بهية شديدة الجمال لا تُوصف.
امتلأ الاستاد بالكامل. . . تم غلق الأبواب وبدأ لاعبو غانا نزول أرض الملعب وتتلقى التحية من مشجعيها.
وأخيرًا نزل الفراعنة أرض الملعب. . .
اهتزت أرض الاستاد. . انفجرت الصيحات. . تعالت الهتافات.
انطلقت الصواريخ. . وصلت الألعاب النارية عنان السماء. . الأرض تتحرك من أسفل اللاعبين.
تُنادي الجماهير على كل لاعب باسمه وتبعث به الروح وتشجعه. الفرعون الطائر له النصيب الأكبر من التشجيع.

عُزِف النشيد الوطني لغانا. . ثم عُزِف النشيد الوطني للمحروسة، أم الدنيا.
ينظر لاعبو مصر لبعضهم البعض نظرات غريبة. . . نسر ضمن الاحتياطي بالخارج.
كابتن شوقي ينظر للاعبين لاعبا لاعبا ليحمسهم. . . ينظر اللاعبون للجماهير الغفيرة وللشاشات لتأخذ حبيبات الثقة.
انطلقت صافرة البداية
ضربة البداية مع مع الفراعنة------- تذهب الكرة لكريم -----يخترق بها لاعبي غانا في مهارة.
يقطعها دفاع غانا -------- يمرروها ل-بارسي- السريع فيخترق لاعبينا ويسدد قنبلة تأتي بجوار القائم.
كان هذا أول كارت إرهاب من قبل غانا برغم أن التعادل يكفيهم ------ يبتسم لاعبو غانا لبعضهم.
يطرق الخوف أبواب الجماهير ------- تسعد جماهير غانا القليلة.
كرات بين أرجل لاعبي غانا للنيل من عزيمة الفراعنة -----صيحات الجماهير لا تنقطع كزئير الأسود
من خارج الخطوط يجلس -نسر- يتابع الموقف ---- ينتظر فرصة هل سيلعب أم لا.
وفي نفس الوقت اختفى الضابط عصام تمامًا في لحظات، يبحث عنه القيادات ولا يجدونه ولا يعرفون أين اختفى
يمر الوقت بسرعة غريبة --- بدأ الخوف يتملك لاعبينا ---- لكن الإصرار وتحدي الصعاب بأعين الفراعنة.
يصرخ حارس مرمى الفراعنة بزملائه ليحمسهم ويحمسهم ----- يرمي

الكرة لشوقي ------ شوقي يلمح كريم داخل المنطقة ------- كرة عالية ومتقنة على رأس كريم ------- يحولها كريم برأسه لداخل المرمى. واا. . واا واااهدف هدف هدف هدف،جووووووووووووووون جووووووووون جووووووون

صراخ — فرحة — طبل ـــ ترتفع الأعلام ـــ تنطلق الأغاني ـــــ ينقلب الاستاد ـــــ تنقلب شوارع مصر

تنفجر الصرخات ـــــ الجميع يهنئون بعضهم ـــــ هدف التقدم والذهاب نحو الحلم. . . .

في هذه الأثناء يخرج عوني من سراي النيابة ويسابق الزمن للحاق بشيء ما. . بالكاد يجد تاكسي ويتجه للاستاد.

سريعا ما استئُنِف اللعب ـــــ كرات بين أقدام الفراعنة للاستحواذ وهز الثقة بلاعبي غانا.

تنقطع الكرة ـــــ تذهب لبارسي ـــــ تسديده قوية في الدفاع،، لكن، ماذا!!

اووووووه ضربة جزاء لمنتخب غانا ـــ يستعد -بارسي- لتسديدها.

هدف

يصمت الاستاد بالكامل فيما عدا مشجعي غانا القليلون

(((ابق أيها الحُلم. . لا تذهب بعيدًا))). .

صافرة نهاية الشوط الأول انطلقت بتعادل الفريقين ١-١ ـــ سريعًا جدًا توجه كل فريق لغرف خلع الملابس.

يبدأ الكوتش في شرح الأخطاء التي وقع بها لاعبونا وسط إنهاك شديد بلاعبينا.

أحد ما يطرق باب غرفة خلع الملابس. . إنه الضابط عصام ومعه أحد قيادات الداخلية. . يدخلان ويغلق الضابط عصام باب الغرفة.
ينظر الضابط عصام لجميع اللاعبين ولنسر ثُم يوجه حديثه للجميع:
- آسف عارف إن مش وقته لكن كان لازم تعرفوا كل شيء وتلعبوا وانتوا مستريحين.
تم القبض على اللي كانوا بيحطو الأدوية في أكل -نسر-، كلهم كنا متتبعنهم من لحظة اللي حصل.
دكتور عوني بريء وساعدني كتير، في ناس هددته عشان يؤذي نسر، وكان مجرد طعم لسمكة القرش عشان تطمن وتتحرك وهي مستريحة.
مكنش -نسر- هو المقصود. . المقصود هو مصر. . المقصود هو عمود الخيمة العربية عشان تسقط.
واللي ورا التنظيم دا دويلة، دويلة عاوزا تاخد مكان وسطنا، دويلة بترعى الإرهاب في المنطقة وبتحاول تكبره، على الرغم من إنها دولة عربية للأسف.
دويلة عارفة كويس إن لو مصر سقطت المنطقة هتسقط. دويلة بتحاول ليل مع نهار تسوء صورتنا.
دويلة بتحاربنا ووصلت لنسر عشان تبوظ حلمنا.
لكن مين يقدر علينا. . مين يقدر على الفراعنة. . مين يقدر على مصر.
كان لازم أبلغكوا. . مصر مش هتسكت وهيتم تصعيد الموقف في الأمم المتحدة ومجلس الأمن، مش كده وبس، سيادة الرئيس ومجلس الدفاع الوطني أصدروا قرار بتوجيه ضربات جوية ليها إذا لزم الأمر ومنع أي مواطن حامل جنسيتها من دخول أراضينا.
مصر جميلة لما بتضحك. . لكن خطر جدًا لما بتغضب.

العبوا يا شباب. . الكل بيعمل حساب لمصر مش العكس. العبوا وانتوا عارفين إن انتوا اللي يتخاف منكم. بصوا فعيون الفريق التاني هتفهموا كلامي. ربنا معاكم.

ويخرج الضابط عصام والقيادات ويكمل المدرب تعليماته ويمنع الحديث بالموضوع والتركيز بمهمتهم بالشوط الثاني.

(((ومن يقدر عليكي. . ومن ينال منكِ. . ومن يأخذ مكانك. . ومن يُسقطك. . فأنت الكبيرة. . أنتِ الأم. . أنتِ السند. . أنتِ عمود الخيمة العربية. . . أنتِ الأم الغاضبة الثائرة لأجل أولادها. . . . جميلةٌ أنتِ عندما تبتسمين. خطيرةٌ أنتِ عندما تغضبين. . .)))

يدخُل الأسود الفراعنة إلى أرض الملعب وعيونهم متشبعة بالحماس.

زلزال. . زلزال بقوة ٩٠ مليون ريختر يضرب شوارع القاهرة وأحيائها وميادينها تشجيعًا للفراعنة.

شوقي يجمع اللاعبين ويشد من أزرهم ويثبتهم ـــــــ صافرة بداية الشوط الثاني.

كل هذا ودكتور عوني يسابق الزمن للوصول للاستاد لكن الوجود الأمني بمنطقة الاستاد تمنع التاكسي من الدخول فينزل دكتور عوني ويجري نحو البوابات.

ضربة البداية مع غانا ـــ يتقدمون بالكرة ـــ تسديدة قوية ـ تصطدم بدفاعنا ـ كرات بين أقدام لاعبينا.

استحواذ كبير من لاعبينا على الكرة ـــ كرات هنا وهناك بين أقدام لاعبينا ـــ ضربة مرمى لغانا.

كرة عالية لبارسي يضربها بقوة في قلب المرمى على شمال حارسنا ـــ يصدها

ببراعة وسط تحية من كل الاستاد.
تُلعب الكرة فيقطعها لاعب غانا ويمررها للأمام ـــ تسديدة صاروخية يتصدى لها شوقي بصدره ويشتت الكرة.
استحواذ واضح من لاعبي غانا ـــــ ضربة حرة لبارسي خارج الخطوط ـــــ يسددها صاروخية في المقص.
ـــــ هدف ـــ هدف ثاني لمنتخب غانا ـــ ٢-١ لغانا ـــــ صدمة للجميع ـــــ ذهول وصمت تام وسط الجماهير.
يحاول دكتور عوني الاتصال بأي فرد من أفراد الجهاز الفني لكن جميع الهواتف مغلقة بأمر المدرب.
يخرج هتاف من وسط الجماهير (عاااااايزين نسر) (عاااااايزين نسر) (طير يا حمام) (طير يا حمام).
بالفعل كان نسر يجري تمرينات الإحماء ويتلقى التعليمات الأخيرة من الجهاز الفني.
يدخل نسر بدلا من كريم ـــــ يشتعل الاستاد من الفرحة ـــــ تهتف الجماهير له ـ فيما عدا -هيثم- ابنه فيبكي ولا نعرف السبب.
يجري سريعًا شوقي ويخلع شارة الكابتن ويضعها بنفسه لنسر ثم يقبل رأسه ويضرب على صدره وسط نظرات حب من شوقي.
تلعب الكرة ـ تأتي لوسط الملعب ـــ كرة عالية على رأس نسر يسددها في المرمى صاروخية تمر بجوار المرمى.
الفريقان يظهر على ملامحهم الإجهاد الشديدـــــ لم يتبقَّ سوى ثمان دقائق ومصر في مأزق كبير ولا يكفيها حتى التعادل.
ضربة حرة بقرب المرمى ـ يسددها نسر ـ واااااااااااااااااا لا لا لا بجوار

العارضة.
تخرج الكرة من حارس الفراعنة ـــ تأتي لحسام ـ فيلمح بطرف عينيه شوقي متقدم ـ يمررها له ـ يخترق شوقي الدفاع و. . يمررها لنسر ـ يجري نسر و. . . عرقلة ـ عرقلة خطيرة لنسر ودماء من أنفه ـ ضربة جزاء.
جن جنون شوقي خوفًا على نسر ـــ فيذهب لمدافع غانا ليتشاجر معه ـــ فيمنعه نسر ـــ هرج ومرج بين لاعبي الفريقين ويزداد الموضوع توترا بسبب خشونة لاعبي غانا مع لاعبينا وبالذات نسرـــــ يظهر الخوف على شوقي ويطمئن على نسر.
- انت كويس؟؟؟
- كويس متقلقش، العب بسرعة ضربة الجزاء.
- حاضر. .
سريعًا يثبت شوقي الكرة ـــ يسدد شوقي ضربة الجزاء بمنتصف المرمى هداااااااااااااااااااااااااااااااااااف. . هداااااااااااااف. جوووووووووون جون التعادل للفراعنة.
سعادة غامرة وسط الجميع ولكن يستعد سريعًا جدًا اللاعبين لأنه لم يتبقَّ سوى دقيقة ويضيع الحلم.
يستأنف اللعب من جديد ولا أحد يعرف أن قلب نسر يرفرف من الإجهاد ـ من المدرجات ينادي هيثم على والده ويبكي: بابا بابا بابا – لكن بالطبع لا أحد يسمعه ـ وكأن الطفل الصغير هيثم يشعر بشيء ما.
يتصبب اللاعبين عرقًا. . أنهكت قوى اللاعبين. . صمت. . صمت في جنبات الاستاد وسط الجماهير وأيضًا وسط اللاعبين. . صمت دام لبضعة ثواني. . سيضيع الحلم يا مصر.

يجري نسر بالكرة فيختل توازنه فيسقط أرضًا. . . تذهب الكرة لشوقي ويستعد لتمريرها إلى سمير لكن دفعة قوية من لاعب غانا لشوقي فيسقط أرضا دون أن يصفر الحكم فيتشاجر اللاعبون مع الحكم. . . تبدأ جماهير مصر مغادرة الاستاد.

حتى لاعبي غانا ذهبت قوتهم وبالكاد يتحركون لكن الموقف في صالحهم ويكفيهم هذا التعادل.

ينهض شوقي ويطمئن على نسر. صدر نسر وكأنه سيترك جسمه. قلبه يكاد يتوقف. شوقي يلحظ حال نسر. . . ينظر الحكم إلى ساعته استعدادًا إلى إعلان النهاية وتعادل الفريقين وتأهل غانا للمونديال.

يصل دكتور عوني إلى أحد البوابات فيمنعه الأمن فيتشاجر معهم في عصبية متناهية، ينادي المدرب على نسر ويأمره بالخروج خوفًا عليه فتنهمر دموع نسر في لحظة ويلوح بيديه ويرفض الخروج.

لأول مرة يعترض نسر على خروجه. . . . ينظر شوقي لصدر النسر في خوف شديد عليه لألا يصيبه مكروه.

تأتي الكرة من وسط الملعب لشوقي ويمررها لسمير المنهك فيلمح بطرف عينه نسر غير القادر على الجري، يأخذ نسر الكرة ـــ يهجم عليه دفاع غانا ـــ فيتخطاهم ـــ عينه على المرمى ـــ يضرب الفرعون الطائر كرة بسرعة الصاروخ تخدع الجميع وتذهب لشوقي مرة أخرى الذي يجذب الدفاع إليه فيتخطاهم في إصرار وتحدٍ ثم يعيد الكرة لنسر المتأهب للتسديد ـــــ تأتي كرة شوقي الرائعة ـ يتلقاها نسر في الثواني الأخيرة ـ يسدد من قريب.

وااااا. . واااا. . وااااا. . واا ااا اااهدف. جووون

هداااااااااااااااااااااااااااف. . هدااااااااااااااف. . غير معقول تحقق الحلم

(((تحقق الحلم يا أمي. . تحقق الحلم يا حبيبتي. . تحقق الحلم يا وطني. . تحقق الحلم يا مصر)))

ناااار. . . نااار بالاستاد. . . اشتعلت مصر. . جنون وسط اللاعبين مع صافرة الانتهاء ويدخل الجهاز الفني إلى شوقي فيترامون عليه في فرحة جنونية. . . وسط الاستاد الذى يصرخ بأكمله رافعًا علامات النصر.

يقف كبير الياوران ويخلع قبعته ويخلع معها جميع البروتوكولات ويفعل مثله رئيس الوزراء ونسي منصبه.

الجميع غير مصدقين تأهل مصر أخيرًا إلى كأس العالم.

ينهض شوقي باحثًا عن نسرحوله لكن لا يجده، أخيرًا وصل دكتور عوني ودخل أرض الملعب ينظر إلى شوقي وعيناه تسأله عن نسر فلا يجدانه. . لأن عربة إسعاف المنتخب انتشلته سريعًا دون شوشرة لعلها تنقذه.

فعل نسر مجهودا أكثر من طاقته ولم يتحمل قلبه وقد أخفى على الجميع بأنه أصيب بمرض القلب لكي يلعب. . فتوقف قلبه وفارق الحياة.

(((طير يا حمام، لم يعد لك مكان بهذه الدنيا، طير أيها القائد المنتصر واذهب إلى ربك.
اذهب يا قلب القلب إلى مكان أفضل. . . اذهب يا حبيبي واسترح)))
تحياتي. . . . . مايكل فوزي

تمت

القصة السادسة
بُحيرة المُطارد

لقد هرب إلى هناك منذ أكثر من ستة أعوام. . مكان مُريب. . . جزيرة عائمة حيث ملجأ لكل مطارد وهارب من وجه الحياة. . . ذهب -دان- لهناك بعد فقده لامرأته وطفله الصغير إثر مُشكلة ثأرية مع زعيم المافيا وهو من كان يطلب دمُه.

إنها جزيرة كارهة للحياة، الظلام يكسوها من الداخل والخارج!! مخيفة للأعين، لذلك ابتعد عنها البشر ما عدا القليل منهم والذين اعتزلوا الحياة، وهناك بعض الأطفال المشردين الذين يستترون بحمى المولى القدير. . المنسيين بتلك الدُنيا الباطشة، فلم يجدوا مأوى سوى تلك البُحيرة وشواطئها. . . إنها إحدى جزر المالفيناس بالمحيط الأطلسي وبحيرة المالفيناس ذات الأسماك القاتلة. . تبعد مسيرة يومين عن الأرجنتين.

منذ سنوات قيل إن ابن الشيطان يسكن تلك البُحيرة. . . لا يأتي سوى ساعات الظلام الدامس والليل الأسود ليخيف الأطفال بحركات المياة بالبحيرة كل مساء. . . أصوات وحركات بالمياه تريب الأنفس. . تجعل القلب يذوب موتًا. . . لكن هناك فارس عجوز يتصدى له ولبطشه، رجل مقدام برغم من كبر سنه وبياض لحيته. . فيتصدى له ويبقي على الأطفال بمأمن. . . يقال إنه سانتا كلوز أو من يسمونه -بابا نويل-. . . فمن الغريب وجوده بتلك الجزيرة طُوال أيام العام ومن المفترض عدم ظهوره إلا آخر أيام العام!! لكنه أبى أن يترك الأطفال فصار رفيقهم طوال العام يلهو معهم فيرسم ابتسامة كبيرة بوجههم وبوجهه أيضًا.

الآن وقد قارب العام الميلادي من الانتهاء ولم يتبقَّ سوى أقل من يوم ونرى أرجُل العام الجديد يطل علينا. . فجاء الأطفال ليلا ليلهوا في مرح وسعادة

ابتهاجا باستقبال رقم جديد لعام سعيد. . . اقتربوا من مياه البُحيرة.
جاء أحد الأطفال ويدعى -ريتش- ودلف للماء وأحضر بكفيه بعض الماء وقذف بها باقي الأطفال. . . فخرج سانتا كلوز من كوخه غاضبا وانتهره بشدة، وفجأة تحركت المياه بجانب سانت ففزع -ريتش- وباقي الأطفال وفروا لمخابئهم. . في هذا التوقيت لم يكن -دان- موجودا بالقرب من بحيرة الماء. . . يختبئ الأطفال بكوخ سانتا حبيبهم وملازهم من أي خطورة. .
توجه سريعا نحو الماء. . . سرعان ما هدأت المياه فدبت الطمأنينة لقلبهم وابتعد الخوف. . حبيبهم العجوز سانتا يقف بالمرصاد لأي شيء يحاول إيذاء تلك الأطفال. . أثناء همهمة الأطفال سويًا دخل إليهم سانتا والابتسامة تملأ وجهه فدخلت الأطفال بأحضانه وسط ضحكات كبيرة طالت هذا الليل المخيف فملأت الأجواء بالاطمئنان. . يد بابا نويل تمسح رأس كل الأطفال وتعطيهم يد الحنان والحب. . جميعهم يحتضن أرجل سانتا العملاق أما هو فيلتقط أصغرهم ويرفعه على ذراعيه وسط ضحكات ملأتها الطمأنينة.
. فيا له من مشهد تناثرت منه قطرات الحب الليلية بين العجوز والأطفال.
بعدها يأمرهم سانتا كلوز بالذهاب وراءه. . فيتوجهوا بصحبته وراء الكوخ.
. يقف بابا نويل فجأة فيندهش الأطفال. . ينظر لوجوههم البائسة التي لا حول لها ولا قوة ثم فجأة يشير لهم بإصبعه إلى اليسار. . . إنه صندوق كبير. . فبصعوبة تفتحه أيديهم الناعمة الصغيرة. . يا للهول. . يا للمفاجأة.
. إنها هدايا الميلاد!! ما أسعد تلك الوجوه البريئة بتلك الهدايا. . كل طفل وجد اسمه على هدية خاصة به.
يتهللون. . تسعد وجوههم، تضحك عيونهم البريئة. . . فالكل له هديته.
الكل. . فيما عدا الطفل -ريتش-!! فلم يجد هدية خاصة به!! أخذ يقلب

يمينًا ويسارًا داخل الصندوق فلم يجد شيئا. . نظر الطفل نظرة بريئة لـ سانتا كلوز والذي يقف وجهه متجهمًا لا يضحك ويلقي بنظرات الغضب للطفل.

قال ريتش متسائلا بصوت منخفض: أين هديتي يا سانتا؟

رد سانتا (بغضب): ليست لك هدية لأنك ولد عاق لا تستمع لكلامي وتحذيراتي. . لقد حذرتك مرارا وتكرارا من الاقتراب من مياه البُحيرة.

****

انكسر قلب الطفل وخفض رأسه أرضًا واستدار وذهب، وسط سعادة كل الأطفال بهدايا سانتا -بابا نويل- والتي جاءت الليلة يوم الثلاثين من ديسمبر وقد تبقى أقل من أربع وعشرون ساعة على لحظة ميلاد عام جديد. . تمنى كلُ منهم أمنية وانهالت الفرحة على وجوه هؤلاء. . . أما -ريتش- فذهب بعيدًا وسط الظلام وانهمرت دموعه في صمت. . . يعرف أنه المخطئ من البداية لكنه حزين. . مكسور.

دخل لمخدعه ونظر حوله. . فقرر شيئا ما، أحضر ورقة قديمة وقلما كان محتفظا به منذ عام من سانتا ليكتب خطابا.

****

بعد ذهاب الأطفال أخذ ينظر لهم سانتا بسعادة حتى اختفوا عن أنظاره وذهبوا لملجأهم وقرروا فيما بينهم محاولة إعداد هدية لصديقهم المحبوب من باقي الأطفال -ريتش-.

دلف سانتا ودخل كوخه الصغير بجانب المياه. . جلس على حجر صغير بالغرفة. . نهض مرة أخرى وقام من مقعده. . خلع ملابسه الحمراء

الشهيرة. . لكن. . لكن الغريب بالأمر أنه خلع لحيته أيضًا!!
إنه ليس سانتا كلوز كما يدعي!! نعم ليس هو.
بعد أن بدل ملابسه اقتحم شخصٌ غريب الكوخ عليه!! انزعج وخاف وحاول ارتداء الملابس من جديد.
وبسرعه دار بينهم هذا الحديث
-من أنت!؟ وماذا تُريد بهذا الوقت من الليل!؟
-لقد رأيت كل شيء وتظاهرك بأنك سانتا، وما تفعله بالبحيرة كل مساء. . لا يوجد ما تُسميه بابن الشيطان، فلم تفعل كل هذا؟ وما اسمك الحقيقي؟
. . . . . .-
-تكلم وأجبني
-أنا بالفعل لست هو. . أنا -دان-. . اسمي دان، أقيم هنا منذ سنوات عديدة بعد هروبي من مافيا بالأرجنتين ورئيسها يدعى موسى، تبحث عني أو عن أي أحد من عائلتي.
-ولماذا تفعل هذا بالبحيرة!؟ ومن هذا ابن الشيطان؟
-إنها مُجرد خُدعة صغيرة. . لا يوجد شيء اسمه ابن الشيطان كما قُلت. . أنا من يفعل هذا ويُحرك الماء.
-لماذا!!؟؟
-خوفًا على الأطفال. . البُحيرة بها كائنات سامة وأسماك مُتوحشة. . فتلك الخدعة أفعلها كي لا يقتربوا من المياه.
-وماذا يضطرك للسكن بجوار المياه؟؟ أراك تخاف على أولئك الأطفال كثيرًا، لماذا؟
. . . . . .-

-أجبني وإلا فضحت أمرك، لما أنت هُنا؟؟
-لأن. . . لأن. . لأن أحدهم ابني، نعم أحدهم ابني ويدُعى -ريتش-
-الآن قد فهمت انه من كلمته بحده ورفضت إعطاءه هدية.
-نعم. . . نعم هو. . أقوم بتأديب ابني. . كان سيدخُل المياه. . فعلت ذلك خوفًا عليه.
-إذن فلماذا لا تصارحه بأنك والده!؟
-إن -ريتش- ابني يسكن مع اثنين صالحين فقيرين يقطنا قرية مجاورة ويحبونه كثيرًا، فماذا سأقول له!! كيف سيقبل أبوه المُطارد الهارب، وكيف أحميه إذا عرفوا أنه ابني. . أخافُ عليه من عيون الجميع. . جئت به وهو قطعة لحم. . لكن لم يمر يوم الا وهو أمام عيني. . أواجه المخاطر لأجله. . أعيش بجانب المياه قلقا عليه. . أرتدي تلك الملابس لسانتا لأنه يحب سانتا. . فهي فرصة للتقرب منه. . يكبر وقامته ترتفع أمام عيني. . أتوجع لوجعه. . أتالم لألمه. . كم تمنيت مصارحته لكني أعرف أنه لن يقبلني. . كم تمنيت ضمه لصدري. . أبلل فراشي بدموعي كل يوم. . يحترق قلبي كل ليلة لبعده عني. . يموت عقلي بعيدا عن أحضانه.
-في تلك اللحظات ترقرقت عينا دان بالمياه وازدادت لمعانا، ثم نظر للأعلى وقال: يا إلهي أعطني القوة والصبر من عندك. . أعني يا إلهي على الصبر. . ارحمني يا إلهي وانظر لي. . أريد ابني. . أريد قلبي. . أريد روحي فأرجع لي روحي.

****

أثناء ذلك جلس الطفل الحزين. . مرت عليه الساعات وكأنها دهرُ طويل. . لم يتبقِّ سوى القليل على بدء عام جديد. . الظلام يكسو الجزيرة كما

يكسوها الصمت. . جلس بالأرض بجانب مخدعه، بيده اليسرى مسح دموعه التي تنحدر من عينيه في صمت. . أمسك بقلمه البالي القديم والورقة وكتب بها:

رسالة إلى سانتا

سانتا. . أنت تعلم أني أحبك. . أحب الوجود بقربك. . أحب الجلوس بجانبك. . أحب الاستماع لقصصك. . أتعلم يا سانتا؟ لقد سمعت البارحة والداي وهما يتحدثان خلسة أني لستُ ابنهما، سمعت بالصدفة منهم صدقني. . كم تمنيت أن تكون أنت والدي. . كم تمنيت عدم مفارقتك أبدا. . كم تمنيت أن أعيش معك ببيتٍ واحد. . أدخل بأحضانك مع أصحابي ولا أريد ترك صدرك. . أجمع الأطفال كل يوم حتى نأتي لك. . رأيت اليوم سمكة كبيرة بالبُحيرة فخفت أن تمسك بسوء فذهبت لأجعلها تذهب خوفًا عليك. . لكن أنت غضبت مني وانتهرتني ولم تحضر لي هدية. . أنا حزين يا سانتا. . أريد أن أكون بجوارك بتلك الساعات القادمة وبداية عام جديد لجوارك. . لا أريد هدية أريدك أنت. . أحبك. . أحبك يا بابا. . يا بابا نويل حبيبي.

. . . . . .

لم يستطع الطفل الجلوس أكثر من ذلك، أمسك بالخطاب وقرر الذهاب سريعًا لكوخ سانتا، قام واتجه للخارج، رفع عيناه نحو الكوخ البعيد، إنه مظلم، -ريتش- شعر أن سانتا ليس بمأمن وانقبض قلبه، طبق الخطاب بيده اليمنى واستعد للوثب، بسرعة ودون تفكير أخذ بالجري حتى يلحق بـ سا. . . . لكن ماذا!!. . أوقفه أحد الرجال يبدو على وجهه علامات الاحمرار والخوف وقال له بحدة:

- إنه ليس بالكوخ، أحد رجال المافيا حاول قتل دان.
- أتقصد سانتا؟
- لا إنه -دان- إنه أبيك دان، هيا سنذهب لهُ هيا معي.
تجحظ عينا الطفل الصغير وكأن كهرباء لامست جسده وهناك كلمات لا يفهمها لكن لا وقت للاندهاش. . حمل الطفل بيديه وهرول به سريعًا نحو مركب بالبُحيرة، خطوات سريعة على الرمال وسط الظلام الدامس وعدم وجود أحد. . استعد لركوب تلك المركبة الصغيرة.
لكن ظهر فجأة على الرمال -دان- مستلقيا على الأرض ويذرف الدماء وبالكاد يلفظ أنفاسُه وخارت قواه!!
حاول وهو بالأرض الإمساك بأرجُل الرجل وإنقاذ الطفل، فدهس ذلك الرجل يدي -دان-.
فهم -ريتش- وأحس بالخطورة فضرب رأس الرجل وأفلت بنفسه من بين ذراعي هذا الرجل.
وسط كل هذا استجمع -دان- بعض قواه ونهض وبالكاد تكلم للرجل:
- لقد قلت لك كل أسراري وأفصحت لك بسر ابني الحبيب، كيف لم أفهم أن موسى هو من بعث بك، اقتلني أنا، اقتلني ودع الطفل أرجوك، زعيم المافيا يريدني أنا.
- لا، السيد موسى الزعيم يريد ابنك، أما أنت فبالفعل سأريحك من جراحك الآن وللأبد.
يُمسك الرجل بسكين معه في جوربه ويهجم على دان ويجرحه بقدمه اليسرى، حاول الدفاع عن نفسه فأمسك بيد الرجل لكن قواه ضعيفه فضربه برأسه فوقع دان مرة أخرى ومازالت الدماء بوجهه، حاول ريتش

فعل شيء فأمسك بحفنة رمال وقذفها بوجه الرجل لكن تفاداها ولطم الطفل فوقع أرضًا، دان بالكاد يلتقط أنفاسه، حاول النهوض مرة أخرى فقابله ضربة بالقدم اليمنى لرجل المافيا. . الآن حانة لحظة إنهاء عُمر دان، أمسك برأسه وضمها لصدره كي يذبحه، رفع السكين للأعلى وقطع رأ. . . لا، لا، لا غير معقول!! من هذا الذي جاء!؟ إنه سانتا كلوز!! نعم سانتا. . بابا نويل!! جاء. . جاء فأنارت الظُلمة.

نعم سانتا وبرفقته باقي الأطفال!! أمسك بالسكين من يد المجرم، وهجم الأطفال جميعا عليه فأوقعوه أرضا وبعض الأطفال الكبار منهم قيدوه سريعًا بحبل وأحكموا السيطرة

ثم دبت القوة بجسم دان فزحف وضربه برأسه وأفقده الوعي.

(وما أروعك يا سانتا فجئت في هذا التوقيت وآخر ساعة لتنقذ الابن وأبيه).

وهكذا بالفعل جلب الأطفال الهدية لصديقهم وسارت الأمور على ما يرام وتلك هي هديتهم، جاء سانتا وأنقذ الموقف. . والآن ريتش يقف بالمنتصف. . سانتا كلوز بيمينه ودان أبوه على يساره أرضًا، يقترب منه سانتا بابتسامته المعهودة وذقنه البيضاء، يتكئ على ركبتيه بجانب الطفل ويمرر يده على رأس الطفل بحنان عارم. . يشير له بالذهاب لوالده. . أما دان فينتظر دخول ابنه بأحضانه. . لكن الطفل ينظر في صمت لأبيه ووجهه متجهم غير مفهوم.

انتظر دان حتى يدخل ابنه بأحضانه. . نظر ريتش أرضا للرمال وصمت. . لم يتوجه لأبيه. . انكسرت نفس الأب ونظر للسماء وانهمرت دموعه في صمت واستدار. . حاول النهوض ليرحل و. . .

فجأة يأتي صوت عالٍ من ريتش ويقول: أبي!

يقفز الطفل ويدخل بأحضان والده والذي ضمه لصدره وقبل كل جزء به. واو واو واو واو . . أنارت شواطئ الأرجنتين بجانبهم، الألعاب النارية عانقت باب السماء، أجراس العام الجديد دقت. . الظلمة أنارت ابتهاجا بما يحدث. . ويا لها من لحظات مهيبة، وياله من أجمل بداية لعام جديد، تنهمر دموع الأب والابن. . واختلطت الضحكات بالدموع. . وما أسعدك يا دان، فقد استرددت روحك، وما أسعد قلبك فقد عاد قلبك لقلبك. . ومن بحظك يا ريتش يا ملاكي.

لحظات تعجز الأوراق عن وصفها. . وتتوارى الأقلام عن سردها

تمت

القصة السابعة
أبيض x أبيض

كانت وردة بيضاء كالثلج بهية وسط كل الورود. . كان هو طائر جميل، طيب، هادئ، مُحب للغير. . وقف الطائر بالحديقة وسط كل الزهور البراقة الجذابة للأعين.

وقع قلبه قبل نظرُه على تلك الوردة البيضاء

من دون كل الورود مال الشوقُ لها

ذهب لها، قال لها أحبك

قالت: لكني لا أحبك

قال لها أعشقك

قالت: لكني لا أريدكُ

لم ييأس مما حدث وأخذ يعافر كي يفوزُ بها

أخذ يذهب للوردة محبوبته كل يوم ويصارحه بحبه لها

ثم أخيرًا كي تبعده عنها قالت له: -عندما يصبح لوني أحمر وقتها سأحبك-.

مضى الطائر، ثم سريعًا ما عاد ووقف أمام محبوبته

قطع جناحيه الاثنين في سعادة

ونشر دماؤه على الورده البيضاء

حتى أصبح لونها أحمر

حينها أدركت الوردة البيضاء كم أحبها الطائر

فمال قلبها له

ولكن.... الوقت قد فات

الطائر من النزيف قد مات

مات وهو يبتسم لمحبوبته

عليك احترام وتقدير مشاعر الشخص الذي يحبك قبل أن يرحل عنك
هناك أشخاص تُحبك مهمًا كانت التضحيات، فابحث عنهم قبل فوات الأوان
فإن لم تبادله المشَّاعر فكن صادقًا وحاسما حتى لا تتركه يتأمل ويتألم

تمت

بعد هذا لملمتُ أوراقي ودلفت لمقهى بأبي قير. . كانت المنضدة تطل على البحر. . نظرتُ للبحر طويلًا ودخلت بأعماق مياهه المُخيفة وجلست أتفرغ للكتابة. . والبدء بكتابي الجديد. . وبمجرد إمساكي بأولى الأوراق والبدء بالكتابة جاء الولد مُقدم الطلبات ووقف قُبالتي طويلا ولم يتفوه. . فحدثته متسائلًا:

-ماذا تُريد!؟

-بل ماذا تُريدُ أنت

-لا أريد شيئا.

-لا، لابد أن تريد

-نعم أريد، أريدك أن تغرُب عن وجهي يا معتوه

-اسمي أحمد، ولستُ معتوها

-حسنا وأنا مايكل فوزي. . ماذا تريد يا أحمد؟

-الجلوس هُنا بالمشاريب لا للنظر للبحر.

-اها. . . إذن خُذ هذه خمسة جنيهات ثمن فنجان قهوة ولا أريد أن أرى ذلك الوجه اللذيذ ثانيةً.

-لا القهوة لدينا بثماني جنيهات وليس خمسة.

-لكنني لم أشرب من الأساس.

-لكنك قلت -ثمن فنجان قهوة-، فلابد أن تدفع.

-سأدفع عُمرك إن لم تتركني الآن يا أبله.

-حسنا سيدي سأذهب لإحضار بعض المياه لك كي تُغير مذاق القهوة.

لم أتمالك أعصابي وأمسكت كوب ماء ودلقته على وجه أحمد وتركت المكان. . فوقعت مني ورقة. . أمسكها ونظر لها ليجد بها عُنوانا كبيرا -أرض الغريب-.

عن الكاتب:

م. مايكل فوزي عطية
مهندس مدني وكاتب

-صدر له كتاب بعنوان -بارانويا الشر- عام ٢٠١٨
-صدرت له رواية بعنوان -لسان التمساح-
-شارك بكتاب لعدة أدباء -مجد القلعة - عام ٢٠١٨
-شارك في كتابة رواية لبنانية (العائدة)
-حاصل على المركز الثالث بمهرجان الكرازة بأدب الرواية- على مستوى ٥٢ دولة- عام ٢٠١٨
-حاصل على المركز الأول على مستوى البحيرة ومطروح مرتان (في الرواية وفالقصة القصيرة)
-حاصل على المركز الثالث على مستوى البحيرة ومطروح (بالشعر)

للتواصل

الفيس بوك:
https//:www.facebook.com/profile.php?id=١٠٠٠٠٤٠٩٨٢٥٧٣٧٢

الصفحة الرسمية:
https//:www .facebook,com/Riwayat,Michael,Fawzi/

كُتب سلسة لقاء الأبطال لـ مايكل فوزي حتى الآن:

١ بارانويا الشر,,,,,,,,,, مجموعة قصصية

٢ لسان التمساح,,,,,,,,,,, رواية

٣ أرض الغريب,,,,,,,,,, مجموعة قصصية

إلى اللقاء مع الكتاب الرابع بالسلسلة

تواصل معنا :

01011464037

E-mail -:Sonon. Pub@Gmail .com

جميع حقوق النشر محفوظه لدار سنون للنشر و التوزيع
إن أي تصوير أو اعادة طباعه أو نشر بشكل ورقي أو الكتروني
أو ترجمته أو تسجيله صوتيا بدون إذن كتابي مسبق من الدار
يعرض صاحبه للمسائله القانونيه